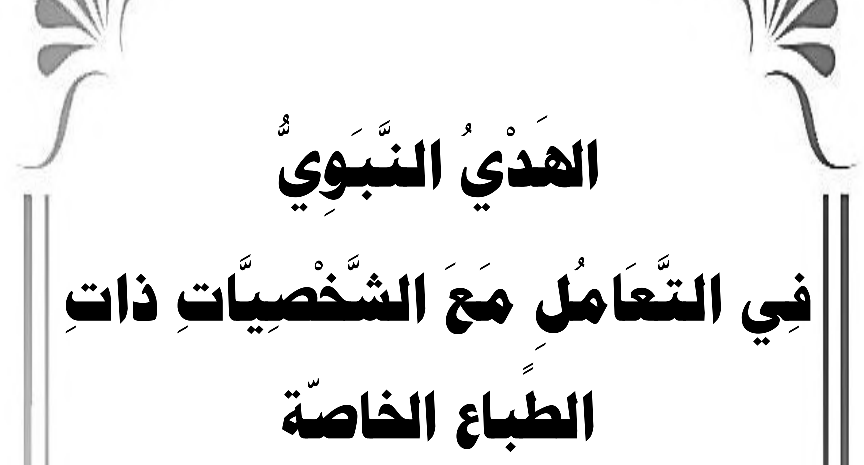


الهَدْيُ النَّبَوِيُّ

فِي التَّعَامُلِ مَعَ الشَّخْصِيَّاتِ ذاتِ الطِّباعِ الخاصّة

إعداد

عادل عبدالله هندي

المدرس في قسم الثقافة الإسلامية

بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

الهدي النبوي في التعامل مع الشخصيات ذات الطباع الخاصة

عادل عبدالله صبره هندي

قسم الثقافة الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الاليكتروني AdelHendy133@azhar.edu.eg

الملخص:

لا شكّ أنَّ طِبَاع الناس تختلف بعضها عن بعض؛ فمنهم الشديد العنيف، ومنهم السهل اللين ..ومع تنوّع الشخصيات الإنسانية يحتاج الداعية إلى تصفّح صفحات السنة النبوية؛ ليستكشف طرق التعامل النبويّ مع الشخصيات ذات الطباع الخاصّة.وقد تنوّعت أساليب النبي –صلى الله عليه وسلّم–ووسائله في التعامل مع مثل تلك الشخصيات.ومن هنا فقد ركّز هذا البحث على الهدْي النبويّ –خاصّة–في التعامل مع تلك الشخصيات؛ وذلك لواقعيّته وتوازنه وشموليته ووضوحِه وكمال هدفه وربانية غايته.ويهدف البحث إلى :التعرف على هدي النبوّة في التعامل مع الشخصيات ذات الطباع الخاصّة.تمييز طرق التأثير في الشخصيات ذات الطباع الخاصة التي يواجهها الدعاة في طريق دعوتهم .تكوين اتجاهات إيجابية في نفسية الدعاة نحو التعامل مع الناس باختلاف طبائعهم.توظيف المعرفة بالشخصيات في رقي الممارسة الصحيحة للدعاة عند التواصل مع الآخرين.المنهج المستخدم في البحث :هو المنهج الاستقرائي؛ حيث قام الباحث باستقراء ما توفّر لديه من سنّة النبيّ صلى الله عليه وسلّم ومواقف حياته؛ بحيث يجمع البحث بين صفحاته آداب النبوّة وأخلاقيات الداعية الأول رسول الله –عليه الصلاة والسلام –في التعامل مع الشخصيات الصعبة وذات الطباع الخاصّة.وقد بُنِي البحث على مقدمة، وتمهيد وثلاثة

مباحث وخاتمة..كان المبحث الأول حول أشهر الشخصيات ذات الطباع الخاصّة، من حيث بيان أنواعها وصفاتها ومنهجية التعامل العلمي معها، وكان المبحث الثاني حول هَدْي النبوة في التعامل مع الشخصيات ذات الطباع الخاصة، ثم كان المبحث الثالث والأخير حول الدُّروس المُفادَة للدعاة في التعامل مع الشخصيات ذات الطباع الخاصّة.وخَلُصَ البحث إلى عددٍ من النتائج والتوصيات، من أهم نتائجه :بيان كمال الهدي النبوي في التعامل مع الشخصيات الإنسانية باختلاف طباعها، مع إمكانية تطبيق تلك الوسائل والأساليب في واقع الدعوة المعاصر .وكان من أهم توصياته :تأهيل الدعاة في الكليات المتخصصة تأهيلا نفسيا من الناحية النظرية والتطبيقية، مع تدريس مادة خاصة على طلاب الدعوة والشريعة في الجوانب النفسية وأنماط الشخصية الإنسانية وطرق التعامل معها .مع توجيه الباحثين للبحث العلمي في موضوعات علم الاجتماع والنفس وطرق التعامل مع الآخرين ووسائل كسب القلوب؛ تبليغًا لدعوة الله، ونشرًا للخير بين الناس، وتوظيفًا لطاقات البشر من حولنا فيما يُحقق مصلحة البلاد والعباد .

الكلمات المفتاحية :هدي النبوة، الشخصيات الصعبة، الطباع الخاصة، اختلاف ، دروس للدعاة.

The Prophet's Gift in Dealing with Characters of Special Nature

Adil Abdullah Sabra Hindi
Department of Islamic Culture, Faculty of Islamic Dawa, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
E-mail AdelHendy133@azhar.edu.eg

Abstract:
There is no doubt that people's nature is different from each other; With the diversity of human figures, the preacher needs to browse the pages of the Prophet's Sunnah to explore ways of dealing with characters of special characters.This research focused on the prophetic guidance, especially in dealing with these figures, because of its realism, balance, comprehensiveness, clarity, completeness of its purpose and the lordity of its purpose.The research aims to: To learn about the gift of prophecy in dealing with personalities of special nature. To identify ways of influencing characters of special characters that preachers face in the way of their advocacy. Develop positive attitudes in the psychology of preachers towards dealing with people of different natures. Employing knowledge of personalities to promote the correct practice of preachers when communicating with others. The method used in the search: It is the inductive approach, where the researcher extrapolated what he had the sunnah of the Prophet and peace and the positions of his life, so that the research combines the morals of prophecy with the ethics of the first preacher, the Prophet, peace and prayer, in dealing with difficult and special characters. The search was built on an introduction, a preface, three investigations and a conclusion. The first was about the most famous personalities of special characters, in terms of the

statement of their types, recipes and methodology of scientific dealing with them, and the second was about the two prophets in dealing with personalities of special nature, and then the third and final research on the study used by the preachers in dealing with personalities of special nature. The research was based on a number of findings and recommendations, the most important of which is the statement of Kamal al-Hadi al-Nabawi in dealing with human figures of different natures, with the possibility of applying these methods and methods in the contemporary reality of da'wa. One of his most important recommendations was to rehabilitate preachers in specialized colleges psychologically in theory and practice, with a special subject to be taught to students of advocacy and law in psychological aspects, human personality patterns and ways to deal with them. Guiding researchers to scientific research on the subjects of sociology and psychology and ways to deal with others and ways to win hearts, in order to communicate god's call, spread good among people, and employ the energies of the people around us in the interest of the country and the people.

Keywords: Gift of Prophecy, Prophetic Gift, Difficult Characters, Characters of a Special Nature, Special Characters, Different Personalities, Lessons for Preachers

مُقدِّمة البحث

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الدّعاة والمربِّين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فممّا لا شكّ فيه أنّ العلاقات الإنسانية تُشَكِّل مساحة كبيرة من حياة الناس، ومن منطلق هذه الأهمية فقد رسم الدين لأتباعه منهجًا عمليًّا في الخُلْطة بالآخرين، واعتبَرَ العلاقة الطيبة المستقيمة الفعّالة مع الناس جزءًا من الإيمان والتديّن(١). ولأهمية هذا الأمر فقد أمرنا الله تعالى في كتابه الحكيم بسُلُوك طريق نبيّه المصطفى ﷺ؛ فهو رائد الأسوة وأستاذ القدوة، فقال ﷻ لعباده المؤمنين الصادقين: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]. كما أنّ الله تعالى جعلَ نبيّه ﷺ رحمةً لجميع خلقه، فقال ﷻ في شأنه وشأن رسالته:

(١) تواترت الكثير من أحاديث السنّة النبوية في التأكيد على حُسْن الخُلق في التعامل مع الناس، واعتباره دليلا على خيرية الإنسان؛ ففي الحديث عَنْ عَبْدِالله بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: "لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «**إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا**» [صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، كتاب المناقب، بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٥٥٩)، ط١/ ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان]. وقد عَدَّت السُّنّة المطهرة أنّ من الإيمان بالله واليوم الآخر أن يقوم الإنسان بالإحسان في العلاقة مع جاره وضيفه ولا يقول إلا خيرًا وإلا فليصمت ويسكت؛ ففي الحديث: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**» [صحيح البخاري: كتاب الأدَب، بَابٌ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، حديث رقم (٦٠١٨)].

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧].

ونتيجة لهذا التقرير الإلهي لطبيعة الرسول ﷺ والرسالة الإسلامية فإنّ علماء الأُمّة ودعاتها يلزمهم البحث في سيرة النبي ﷺ وسُنّتِه الشريفة عمّا ترقى به حياة الناس ومعايشهم؛ لا سيّما في تحقيق التواصل الفعّال بين الناس، والحفاظ على وحدة المجتمع وتماسكه.

ولِمَ لا وقد كانت سيرته وحياته ﷺ منهجًا عمليًا ومدرسة نورانية في التعامل مع جميع أنواع الشخصيات الإنسانية –التي يمكن أن يلتقيها الداعية في حركته الدعوية–، خاصة تلك الطبائع الإنسانية الحادّة والصعبة، مثل الشخصية العنيدة، والنرجسية، والعدوانية، والمنافِقة، والمتشائمة، والانطوائية... إلى غير ذلك.

كما أنَّ المتأمِّل في حياة الناس يجد أنَّ لكل إنسان طبيعة شخصية تميّزه عن غيره في قوله وسلوكه وفعله، ولكل إنسان طريقته في التعامل مع الآخرين ما بين الشدة والرخاء، الإيجابية والسلبية، الصدق والكذب، الأمل واليأس، ... وهكذا.

فقد يطرأ أمام الداعية مواقف وأحداث وشخصيات يجد صعوبة في التعامل معها، بل ربما يخطئ في التصرّف معها فتكون النتيجة سلبية أو مهينة له ولدعوته..

ولقد استطاع النبي الحبيب ﷺ بهديه وسمته وسلوكه أن يحوّل جفاة العرب ورعاة الغنم إلى قادة الأمم، حوّل قساة القلوب إلى رهبان بالليل فرسان بالنهار، وكان الواحد منهم يحب أخاه، ويخاف عليه من السوء والزلات، ويرجو له الخير كما يرجوه لنفسه، وشهد الله لهم بالخيرية، وشهدت الدنيا لهم

بذلك.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يُناقش طرق التعامل مع بعض الشخصيات ذات الطباع الخاصة التي نلتقيها في طريق الحياة –بصفة عامة– وفي طريق الدعوة إلى الله تعالى –بصفة خاصة–؛ فإنّ الأمر يكمن في معرفة كيفية الوصول إلى هذه الشخصيات عندما يسيئون التصرفات والسلوكيات. ويأتي هذا البحث بعنوان:

الهديُ النّبوِيّ في التعامل مع الشخصيات ذات الطباع الخاصّة

أولا: سبب الكتابة في الموضوع:

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع ما يأتي:

١. وجود كثير من الشكاوى في حياة الدعاة حول التعامل مع الشخصيات ذات الصعوبة في التعامل والتواصل والتحاور.
٢. حاجة الدعاة إلى معرفة أنواع الشخصيات وصفاتها؛ للتعرف على طرق التأثير المناسبة في تلك الشخصيات الإنسانية إيجابيًّا، فضلا عن تفادي الصعوبات عند التعامل معها.
٣. شيوع الصدام بين بعض الدعاة وبعض ذوي الشخصيات الصعبة في المجتمع المعاصر، مما يعرّض الدعوة الإسلامية للخطر، فضلاً عن تبديد الطاقات، وتضييع الأوقات، والحيدة عن الهدف الأساس من دعوة الإسلام.
٤. إظهار الوجه الحضاري الراقي للسنة النبوية والسيرة العطرة في التعامل مع الناس، والتأكيد على أحقية هذا الدين بالريادة الاجتماعية والعطاء الإنساني للمجتمعات.

٥. **صلة الموضوع بالتخصص العلمي الدقيق** في الثقافة الإسلامية والدعوة؛ حيث يهتم البحث ببيان أنواع الشخصيات ذات الطباع الخاصة، التي يخالطها الداعية في حركته الدعوية وحياته الاجتماعية.

ثانيًا: أهداف البحث:

إنّ الهدف الأسمى من إعداد هذا البحث وتلك الفكرة هو تيسير معرفة طباع بعض الشخصيات الإنسانية الخاصّة، وتفعيل هذه المعرفة في حياة الدعاة في زماننا، مع الاسترشاد بطريقة النبيّ ﷺ في التعامل مع تلك الشخصيات. ويستهدف الباحث من خلال بحثه ما يلي:

١. التعرف على هدي النبوّة في التعامل مع الشخصيات ذات الطباع الخاصّة.

٢. تمييز طرق التأثير في الشخصيات ذات الطباع الخاصة التي يواجهها الدعاة في طريق دعوتهم.

٣. تكوين اتجاهات إيجابية في نفسية الدعاة نحو التعامل مع الناس باختلاف طبائعهم.

٤. توظيف المعرفة بالشخصيات في رقي الممارسة الصحيحة للدعاة عند التواصل مع الآخرين.

ثالثًا: تساؤلات يحاول البحث الإجابة عنها:

يسعى البحث إلى الإجابة عن عددٍ من التساؤلات، من أهمها:

- ما أهم العوامل التي تتحكّم في تكوين الشخصية؟

- لماذا تعتل الشخصية السوية بالحِدّة والصُّعوبة؟
- ما أهم أنواع الشخصيات ذات الطباع الخاصة التي يمكن أن نتعامل معها في الحياة؟
- كيف تعامل النبيّ ﷺ مع الشخصيات ذات الطباع الخاصّة في زمانه؟
- ما الخطوات العملية للاستفادة دعويًّا من هدي النبوة في التعامل مع الشخصيات ذات الطباع الخاصّة؟

رابعًا: الحدود الموضوعية للبحث:

- بيان أشهر الشخصيات ذات الطباع الخاصة والحادّة.
- هَدْيُ النبيّ ﷺ في التعامل مع الشخصيات ذات الطباع الخاصة.
- الدُّروس المُفادة للدعاة من هَدْي النبوة في التعامل مع الشخصيات ذات الطباع الخاصة.

خامسًا: خطة البحث

وقد اشتمل البحث إجمالاً على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة..

وبيانها تفصيلاً على النحو التالي:

مقدمة: واشتملت على بيان أسباب اختيار الموضوع وأهداف البحث وتساؤلاته وخطّته.

تمهيد: ويشتمل على الآتي:

- تحديد أهم المصطلحات الواردة في البحث.

- أسباب اختلاف الشخصيات الإنسانية وعوامل تكوينها.

المبحث الأول: أشهر الشخصيات ذات الطباع الخاصّة:

أنواعها، أهم صفاتها، ومنهجية التعامل معها.

المبحث الثاني: هَدْيُ النبوة في التعامل مع الشخصيات ذات الطباع الخاصة.

المبحث الثالث: الدُّروس المُفادَة للدعاة في التعامل مع الشخصيات ذات الطباع الخاصّة.

خاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

وأسألُ الله تعالى أن يوفِّقنا جميعًا لما يحبّه ويرضاه، وأن يتقبّل سائر سعينا،

وأن يجعله في موازين حسناتنا جميعًا.. اللهم آمين.

عادل عبدالله هندي

المدرس في قسم الثقافة الإسلامية

بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

تمهيـــد

ويشتمل على نقطتين:

أولا: تحديد أهمّ المصطلحات الواردة في البحث

ثانيًـا: أسـباب اخـتلاف الشخصـية الإنسـانية وعوامل تكوينها

تمهيـد

فـي هذا التَّمهيد بيـان لأهـم مفردات البحـث، بالإضـافة إلـى بيـان أهـم الأسباب والعوامل التـي تتحكّم فـي تكوين الشخصية الإنسانية، وبيـان ذلك تفصيلا في النقاط التالية..

أولا: تحديد أهم المصطلحات الواردة في البحث

(أ) مفهوم الهَديّ:

يطلق الهَدْي في اللغة على السيرة والطريقة والأسلوب الذي يعيش بـه المرء.. يُقال: **(وَمَا أَحْسَنَ هَدْيَه: أَي سَمْتَه وسُكونَه. وَتقول: فُلَانٌ حسَنُ الهَـدْي والهِدْيَـةِ أَي الطَّرِيقَـةِ والسِّيرة. وَمَـا أَحْسَـنَ هِدْيَتَـهُ وهَدْيَـه أَيضـاً، بِـالْفَتْحِ، أَي سِـيرَتـه)**[1]. وفـي النهايـة لابـن الأثيـر: الهَـدْي: السيرة والهيئـة والطريقة[2].

ولعلَّ ما ورد فـي السنّة المباركة يقرّب المعنـى والمدلول اللغوي للفظـة (الهَـدْي)، ففـي صـحيح البخـاري عـن عبدالله بـن مسـعود ﵁ أنـه قـال: «إِنَّ

---

(١) تـاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المُتَوَفَّى: ١٢٠٥هـ)، ج١٠، ص٤٠٦، ط١/ ١٣٠٦هـ، المطبعة الخيرية- مصر. ولسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، الشهير بـ (ابن منظور) (المتوفى: ٧١١هـ)، فصل الهاء، ج١٥، ص٣٥٦، ط١، دار المعارف- مصر [بدون تاريخ].

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجـزري، الشـهير بـابن الأثيـر، (المُتَـوَفَّى عـام ٦٠٦هـ)، تحقيـق: محمـود محمد الطنـاحي، طـاهر أحمـد الـزاوي، ج٥، ص٢٥٣، ط. دار إحيـاء التـراث العربـي- بيروت- لبنان: (١٩٧٩م)، [بدون رقم الطبعة].

أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ»[1]. وعند البخاري -أيضًا- في الصحيح من حديث حُذَيْفَةَ بن اليمان، قال: «**إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ دَلًّا وَسَمْتًا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ**، لَابْنُ أُمِّ عَبْدٍ، مِنْ حِينِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ، لاَ نَدْرِي مَا يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ إِذَا خَلاَ»[2]. وتأتي كلمة (الهدي) مضمومة الهاء مفتوحة الدال: (الهُدَى)، كما تأتي مفتوحة الهاء ساكنة الدال: (الهَدْي).

فأمّا مجيئها بفتح الهاء وسكون الدال -الهَدْي- فتعني **الطريق والطريقة**.. ففي فتح الباري للحافظ ابن حجر: ((...ومعنى الأول-يعني كلمة (الهَدْي) بفتح الهاء وسكون الدال-: الهيئة والطريقة، والثاني -يعني (الهُدَى) بضم الهاء وفتح الدال-: ضدّ الضلال...))[3].

وفي حديث جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- كما عند مسلم في صحيحه، يقول: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ»، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، **فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الهُدَى هُدَى**

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأدب، بَابٌ فِي الهَدْيِ الصَّالِحِ، حديث رقم (٦٠٩٨). ورواه أيضًا في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بَابُ الاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٧٢٧٧).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأدب، بَابٌ فِي الهَدْيِ الصَّالِحِ، حديث رقم (٦٠٩٧).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج١٣، ص٢٥٢، ط. دار المعرفة- بيروت: ١٣٧٩هـ.

مُحَمَّدٍ...»[1]. قال النوويّ في شرحه لصحيح مسلم: ((... يُقال فلان حسن الهدي، أي: الطريقة والمذهب.. يقول: وأما على رواية الضم فمعناه الدلالة والإرشاد....))[2].

وعلى هذا فمدلول كلمة (الهدي): الطريقة والسيرة والتصرفات والسلوكيات التي يكون عليها حال الإنسان، فمن الهدي ما يكون قولا يعبّر عنه بـ (السُّنّة) غالبًا، ومنه ما يكون سلوكًا وطريقة حركية لا لفظية منطوقة، فهو الهدْي والسلوك والمعاملات، ولا يُستنبطُ ذلك إلا من خلال معايشة سيرة النبيّ ﷺ وحياته.

(ب) المقصود بمصطلح الهدْي النبوي في هذا البحث:

الطريقة التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلّم وسلكَهَا في معاملته مع الشخصيات ذات الطباع الخاصة، وبيان وسائله التي استخدمها بخصوص هذا الشّأن. ولا شكّ أنّ الحاجة إلى متابعة هديه واستكشاف معالمه لا تنفكّ عن أيّ ناحية من نواحي الحياة البشرية، وقد أرشدنا المولى الكريم إلى ذلك، بقوله ﷻ: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ [الأحزاب: ٢١]. فجعله أسوة في كل جانب من جوانب الحياة.

---

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم: الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المُتَوَفَّى: ٢٦١هـ)، كتاب الجُمُعة، بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلاةِ وَالْخُطْبَةِ، حديث رقم (٨٦٧)، ط. دار إحياء التراث العربي– بيروت (بدون رقم الطبعة وتاريخها).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المُتَوَفَّى: ٦٧٦هـ)، ج٦، ص١٥٤، ط٢/ ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

(ج) مفهوم الشخصية:

في اللغة: مصدر صناعيّ مشتق من «الشين والخاء والصاد»، وهى أصلٌ واحد، يدل على ارتفاعٍ في شَيء، وشخص الإنسان: هو سوادُهُ إذا سمَا لَكَ مِن بُعْد»(١)، كما يطلق لفظ الشخصية على: «كل جسم له ارتفاع وظهور، وغلب -إطلاقه- في الإنسان»(٢). كما أنها: «صفات تميز الشخص عن غيره»(٣). وهذا يعني أنها: ذاتُ كلّ فردٍ يحيَا في الحياة وتميّزه عن غيره من النَّاس، ويحمل صفات معينة كذلك.

ويقول صاحبُ اللسان: إنَّ كلمة شخص تعني «سواد الإنسان وغيره، تراه من بعيد. وهو كل جسم له ارتفاع وظهور» والمقصود به: الذّات البشرية. ثُمَّ وضَّح ابن منظور، أنَّ: «كلمة شخصية لا تختص بالرَّجل فقط؛ حتى لا يظن أحد أنها خاصة بالرجال؛ بل هي أيضًا للنساء»(٤).

وعلى هذا تشير التعريفات السابقة أنّ لفظة (شخصية) تطلق على كل جسم ارتفع وعلا وظهر، إلا إنها في الغالب تُطلَق على الإنسان وحده دون غيره من الأجسام.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، المُتَوَفَّى: ٣٩٥هـ، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، كتاب: الشين، مادة: شخص، ج٣، ص٢٤٥، ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت [بدون تاريخ].

(٢) **يُنظَر**: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، باب: الشين، مادة شخص، ص٤٧٥، ط ٤/٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية- القاهرة، والنهاية في غريب الحديث والأثر: مادة شخص، ج٢، ص٤٥١ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

(٣) المعجم الوسيط، ص ٤٧٥ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

(٤) لسان العرب: فصل الشين المعجمة، ج٤، ص٢٢١١ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

الشخصية في الاصطلاح:

لقد تعددت تعريفات الشخصية عند علماء النفس والاجتماع اختلافا متباينًا، وربما وصلت التعريفات إلى أكثر من سبعين تعريفًا علميًّا؛ منها ما تعلّق بالصفات، ومنها ما تحدّث عن الموروثات، ومنها ما اهتمّ بالقيم المجتمعية المؤثّرة، ويمكن الاقتصار على تعريف له صلة وثيقة بموضوع البحث؛ فالشخصية عبارة عن: (نظام متكامل من الصفات الجسمية والنفسية –موروثة أو مكتسبة–، والعادات والتقاليد والقيم والعواطف التي تتميّز بالثبات النسبي، والتي تميز الفرد عن غيره من الأفراد، كما تحدد أساليب نشاطه وتفاعله من البيئة الخارجية المادية والاجتماعية التي يعيش فيها)(١).

ويعرِّفها د. سيد محمد غنيم بقوله: (هي ذلك التنظيم الديناميّ الذي يكمن بداخل الفرد، والذي ينظّم كلّ الأجهزة النفسية الجسمية التي تملي على الفرد طابعه الخاصّ في السلوك والتفكير...)(٢).

ويُستنتَج من هذين التعريفين السابقين أنّ الشخصية هي مجموعة الطباع المتنوعة الموجودة في كيان كل إنسان، تميزه عن غيره وتنعكس على تفاعله مع كل ما حوله ومَن حوله. **ولا تقتصر هوية الشخصية على المظهر الخارجي، ولا حتى الصفات النفسية الداخلية وحدها؛ بل هي تلك**

---

(١) الإنسان وصحته النفسية: د. سيد صبحي، ص٦٠، ط. الدار المصرية اللبنانية، مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م، والشَّخْصِيَّة: د. سعد رياض، ص١٠، ط١/ ٢٠٠٥م، مؤسسة اقرأ– مصر.

(٢) الشخصية: د. سيد محمد غنيم، ص٨، ط. دار المعارف– مصر (بدون رقم الطبعة وتاريخها).

الهيئة المتكاملة بين الصفات الخارجية والداخلية، يؤثّر بعضها في بعض وتصير طبيعة يُعرَفُ بها الإنسان وتميّزه عن غيره.

فإنّ الطبيعة الذاتية التي تتشكّل منها صفات الإنسان هي نتيجة لعدد من المقدمات والمؤثرات التي أخرجتها إلى هذه الهيئة، من أهم تلك المؤثرات: البيئة التي نشأ وتربّى فيها، واختلاف طبيعة التنشئة الأسرية للإنسان، واختلاف طبيعة الصّحبة التي يرافقها الشخص، فضلا عن منظومة الثقافة المجتمعية التي تتكون من عادات وتقاليد وأعراف وقيم ومعتقدات، .... كما لا يمكن إنكار الأثر التربوي المتكامل في تعديل سلوكيات الشخصية وطباعها، من السلبية إلى الإيجابية، من الانطوائية إلى الخُلْطَة، من السطحية إلى العمق والتمكّن،....وهكذا.

وعليه: فليست الشخصية محصورة في جسم؛ فمن المعلوم أنّه عند افتقاد الشخصية ضرورات الذات الفعّالة في المجتمع تصبح صورة ظاهرة لا روح ولا معنى لها، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ [المنافقون: ٤]. فحين عطّلوا الأدوات الحقيقية المعبرة عن الشخصية السويّة الصحيّة، صاروا جسدًا فقط لا روح فيه، ولو تحرّكوا بين الناس يتفاخرون بأجسامهم الظاهرة وعضلات أيديهم القوية شكلا لا مضمونًا..

(د) مفهوم كلمة الطِّبَاع:

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب العين: الطّبْعُ: (ما جُعِلَ في الإنسان من طِباع المأكل والمشرب وغيره من الأَطْبِعَة التي طُبِعَ عليها.

والطّبيعة الاسم بمنزلة السّجيّة والخليقة ونحوه)[١]. (فالطبْعُ والطَّبِيعةُ: الخَلِيقةُ والسَّجيّةُ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا الإنسان. والطِّباعُ: كالطَّبِيعةِ، مُؤَنثة. قَالَ الأَزهري: وَيُجْمَعُ طَبْعُ الإنسان طِباعاً، وَهُوَ مَا طُبِعَ عَلَيْهِ مِنْ طِباعِ الإنسان فِي مأْكَلِه ومَشْرَبِه وسُهولةِ أَخلاقِه وحُزونَتِها وعُسْرِها ويُسْرِها وشدّتِه ورَخاوَتِه وبُخْلِه وسَخائه. والطِّباعُ: وَاحِدُ طِباعِ الإنسان)[٢]. وفي المعجم الوسيط: "(الطَّبْع) الْخلق والمثال أَو الصِّيغَة و (فِي علم النَّفس) مَجْمُوعَة مظَاهر الشُّعُور والسلوك المكتسبة والموروثة الَّتِي تميز فَردا عَن آخر"[٣].

وأما كلمة (الخاصة):

ففي تاج العروس: أنّ (الخصوص هو: التَّفَرُدُ ببَعْضِ الشَّيْءِ مِمَّا لَا تُشَارِكُهُ فِيهِ الجُمْلَةُ –أي العامة–، تقول: خَصّهُ بالوُدِّ: إذا فَضَّلَه دُونَ غَيْرِهِ)[٤]. فـ "(الْخَاصَّة) خلاف الْعَامَّة وَالَّذِي تخصه لنَفسك. وخاصة الشَّيْء مَا يخْتَص بِهِ دون غَيره، جمعها: خَواص"[٥].

والمراد بها: الصفات التي تفرّد بها شخص استثنائيًّا عن غيره من العامّة.

---

(١) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ج٢، ص٢٣، ط. دار ومكتبة الهلال– مصر (بدون رقم وتاريخ الطبعة).

(٢) **انظر**: لسان العرب لابن منظور: فصل الطاء المهملة، ج٨، ص٢٣٢ (مرجع سابق)، وتاج العروس للزبيديّ: ج٢١، ص٤٣٧، فصل الطاء مع العين، (مرجع سابق).

(٣) المعجم الوسيط: مادة طبع، ج٢، ص٥٥٠ (مرجع سابق).

(٤) تاج العروس: ج١٧، ص٥٥١. (مرجع سابق) "بتصرف".

(٥) المعجم الوسيط: باب الخاء، ج١، ص٢٣٨ (مرجع سابق).

وعلى ضوء ما سبق، فإنّ المقصود بالطباع الخاصة التي يتحدّث عنها البحث، هي مجمل السمات والصفات التي يتعامل بها الشخص مع غيره، بحالة تغاير الحالة الطبيعية التي يجب أن يكون عليها الإنسان بالفطرة السويّة.

(هـ): مصطلح (الصّعب):

ومن المصطلحات التي تُستخدم في مضامين البحث أيضًا، كلمة (الصعب)؛ كمترادفة للطباع الشديدة والحادّة، وتأتي كلمة الصّعب بمعنى العسير والشديد، وهي ضد السهل الميسور، فـ ((...الصَّادُ وَالْعَيْنُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ مُطَّرِدٌ، **يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ السُّهُولَةِ**. مِنْ ذَلِكَ: الْأَمْرُ الصَّعْبُ، خِلَافُ الذَّلُولِ، يُقَالُ: صَعُبَ يَصْعُبُ صُعُوبَةً، وَيُقَالُ أَصْعَبْتُ الْأَمْرَ: أَلْفَيْتُهُ صَعْبًا))[١]. والصعب: (خلاف السهل وَالِاسْم الصعوبة)[٢]. فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-، قَالَ: «إِنَّمَا كُنَّا نَحْفَظُ الْحَدِيثَ، وَالْحَدِيثُ يُحْفَظُ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا إِذْ رَكِبْتُمْ كُلَّ **صَعْبٍ** وَذَلُولٍ، فَهَيْهَاتَ»[٣]. يقول النووي: (**فَالصَّعْبُ الْعَسِرُ الْمَرْغُوبُ عَنْهُ**)[٤].

وعلى هذا فالمقصود بلفظة (الصعبة) أي الشديدة التي يعْسُر على صاحب الشخصية السهلة التعامل والتواصل معها، وهذا اللفظ قد اشتهر في

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ج٣، ص٢٨٦ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

(٢) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المُتَوَفَّى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ج١، ص٣٤٧، ط١/ ١٩٨٧م، دار العلم للملايين- بيروت.

(٣) صحيح مسلم: مقدمة الإمام مسلم، بَابٌ فِي الضُّعَفَاءِ وَالْكَذَّابِينَ وَمَنْ يُرْغَبُ عَنْ حَدِيثِهِمْ، ج١، ص١٣.

(٤) شرح النووي على مسلم: ج١، ص٨٠ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

هذا الزمان، تعبيرًا عن الصعوبة والشدّة والتعب الذي يجده مَن يتعامَل معَ مثل تلك الشخصيات.

(و) مفهوم الشخصيات ذات الطباع الخاصة (مُرَكّبًا):

لم يكن من السّهل لدى علماء الاجتماع الاتفاق على تعريف واحدٍ للشخصية ذات الطباع الخاص؛ فمنهم من عرّفها بحسب أثرها في واقع حياة غيرها، باعتبارها شخصية يصعب على الإنسان التعامل الصحيح والتواصل الإيجابي والفعّال معها. ومنهم من عرّفها باعتبار تقسيماتها وصفاتها الفرعية، كالعصبية، العدوانية، النرجسية... إلى غير ذلك. وسيأتي بيان ذلك تفصيلاً أثناء البحث..

(ز) التعريف الإجمالي لعنوان البحث:

استكشاف ملامح طريقة النبيّ ﷺ وهديه الشريف في التعامل مع الشخصيات الإنسانية بصفة عامة، والشخصيات ذات الطباع الخاصة، بما يحقق للدعوة الإسلامية استقرارًا ونماءً في واقعها المعاصر.

ثانيًا: أسباب اختلاف الشخصيات الإنسانية وعوامل تكوينها

تختلف أفكار الناس وميولهم، كما تختلف عقولهم وأفكارهم، وما ذاك إلا أثـرًا لقـول الله تعـالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ **[هود: ١١٨]**. ولقد امتلأت صفحات التاريخ الإنسانيّ بشخصيات أثَّرت في حياةِ غيرِها، إما إيجابًا أو سلبًا.

ومن بين هذه الشخصيات من حاز الشرف بسماته الحسنة، ومنهم من حصدَ المهانة بسلوكياته المهينة المرذُولة. ولا شكّ أنّ لله حِكَمًا في اختلاف أفكار الناس ومعتقداتهم وطبائعهم الذاتية.

وفي هذه النقطة من التمهيد يتم بيان أسباب صعوبة بعض الشخصيات الإنسانية ودلائل اعتلالها. **وسيكون محور الحديث في هذه النقطة حول أمرين اثنين، وهما: العوامل المؤثرة في تكوين الشخصية الإنسانية، والثاني هو: دلائل اعتلال الشخصية وتحوّلها إلى الطباع الحادّة والاستثنائية.**

الأمر الأول: العوامل المؤثرة في تكوين الشخصية الإنسانية

تختلف اتجاهات العلماء في تحديد أسباب اختلاف الشخصية الإنسانية ومحددات تكوينها، بين عوامل بيولوجية وراثية أو عضوية، أو شخصية ذاتية.

ويمكن إجمال أهم **العوامل المؤثرة في تكوين الشخصية الإنسانيّة**، -بحيث تصير شخصية فعّالة أو منطوية، لينة أو شديدة- **على النّحو التالي:**

١. طبيعة الخِلْقَة: **تختلف طبائع الشخصيات الإنسانية وفقًا لاختلاف طبيعة الخِلْقة أولا؛ فقد ثبت في الحديث** عن أبي موسى الأشعريّ

رضي الله عنه، أنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **((إنّ الله خَلَق آدمَ مِن قبضةٍ قبضها من جميعِ الأرضِ، فجاءَ بنو آدَمَ على قَدْرِ الأرض: جاء منهم الأحمرُ، والأبيضُ، والأسودُ، وبين ذلك، والسَّهلُ، والحَزْنُ، والخبيثُ، والطَّيِّبُ، وبين ذلك))**[1]. فإنَّ الأرض منها ما هو عسيرٌ خشن، ومنها ما هو يسيرٌ سهل ليّن..

فوجودُ الفروق الفردية في طبيعة التربة الأرضيّة، يدلل على وجود الفروق الفردية بين البشر، كما أنّ في القرآن الكريم دليلا واضحًا على وجود الفروق الفرديّة بين المخلوقات، كما في عالم النبات، ففي قوله تعالى: ﴿**وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ [الرعد: ٤]. أكبر دليلٍ على تفضيل جزء على جزء، أو نوع على نوع في الأرض الواحدة، كما توجد تلك الفروق بين الناس في الصفات والسمات. وكذلك هي أخلاق الناس وطرق تعاملهم مع بعضهم البعض.

وهذَا كله يدلّ على عظيم قدرة الله الخالق، وأنّ جميع الناس – باختلافهم في أخلاقهم وتباينهم في أفكارهم ومعتقداتهم، واختلاف طبائعهم من السهل إلى الحزن– لا يخرجون جميعًا عن قبضة الله

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه [سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المُتَوَفَّى: ٢٧٥هـ)، أول كتاب السنة، باب في القدر، حديث رقم (٤٦٩٣)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، ط١/ ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية– بيروت]. وقال عنه شعيب الأرنؤوط: **(حديث صحيح)**.

وعظيم سلطانه؛ فالكلّ مسخّر بأمره، وعلى الجميع الاعتراف بقدرته والانصياعِ لأوامره. كما تختلف طبائع البشر تبعًا لطبيعة التنشئة والتربية والإعداد من الأبَوَيْن لأبنائهما..

ولا بدّ من الإقرار بأنّ الفطرة التي خلق الله عليها الناس هي الفطرة السوية التي لا اعوجاج فيها، ولا يمكن نسبة الاعتلال في طبيعة بعض الشخصيات الإنسانية إلى الفطرة؛ لأنّ صبغة الله هي أحسنُ الصِّبَغ، قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾[البقرة: ١٣٨]. وقد ثبت في الحديث الصحيح كما عند البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أو يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**، كَمَا تُنْتِجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ...»[1] ثُمَّ يقول أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ قول الله ﷻ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]. وهذا يعني أن عوامل البيئة المحيطة بالفطرة هي جزءٌ من المؤثّرات التي تعمل على تشكيل وتكوين الشخصية الإنسانية[2]، وتحويلها من الصورة النقية للفطرة إلى الصورة المهزوزة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، بَابُ ﴿**لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله**﴾، حديث رقم (٤٧٧٥). وعند مسلم: كتاب القدر، بَابُ مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ، حديث رقم (٢٦٥٨).

(٢) أسس الصحة النفسية: د. عبدالعزيز القوصي، ص٨٩، ط٤/ ١٣٧١هـ= ١٩٥٢م، مكتبة النهضة المصرية.

ولا بدّ من التأكيد هنا على أنّ الإنسان خَيِّرٌ بالفطرة سلوكيًا؛ (غير أنّه قد يقع تحت تأثير بعض العوامل التربوية والاجتماعية غير الملائمة، مما يطمس فيه استعداده الفطري للخير، ويغرس فيه بذور الشرّ والعدوان، ويدفعه إلى فعل الشر وارتكاب الجريمة)[1] ورفض الحق والخير.

٢. العوامل الوراثية والتنشئة البيئية؛ فلا شكّ أن الطبع بالتطبّع، لا سيما إذا نُشِّئ إنسان بين أسرة بات في تكوينها الشدة أو الرخاوة.. فالوراثة والبيئة لهما دورٌ في إكساب الإنسان بعض الصفات التي تؤثر في التكوين الذاتي، من العجلة أو البطء، الإيجابية أو السلبية، الكرم أو البخل، الجدية أو الاستهتار،....

ففي داخل الأسرة يكتسب الابن الكثير من الخبرات والأفكار والسلوكيات التي تؤثر في النموّ النفسي إيجابًا أو سلبًا. ويلحق بذلك أسلوب التربية المستخدَم؛ من الدّلال أو الشدّة، من الاعتماد على النفس أو الاتّكالية.

وتبقى التنشئة الاجتماعية للأفراد، والتي هي: (عملية تفاعل يتم من خلالها تمثل الفرد لمعايير وقيم وثقافة مجتمعه؛ ليصبح متكيّفًا مع بيئته الاجتماعية. وقوام هذه العملية: نقل التراث الثقافي والاجتماعي للإنسان من جيل إلى جيل، ويتم اكتساب الأفراد ذلك منذ ولادتهم وحتى تتكامل شخصياتهم الاجتماعية مع مظاهر بيئاتهم

(١) مدخل إلى علم النفس الإسلامي: د. محمد عثمان نجاتي، ص١٠٥، ط١/ ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م، دار الشروق- مصر.

الاجتماعيــة)[1]- تبقــى التنشــئة ذات أهميــة وخطــورة فــي تكــوني الشخصية الإنسانية.

إنّ المجتمع المحيط بالشخص قد يُسهِم في تكوين الإنسان إيجابًا وسلبًا، بحيث تراه قد تشبّع وأُشْرِب ببعض السلوكيات والتصرفات التي ربّما تكون صعبة وشديدة، كمثل حال الأعراب في بيئتهم وثقافتهم الاجتماعية، فترى بعضهم وقد جاء يقسو في حديثه إلى سيدنا رسول الله ﷺ، بل ربما يتطور من القسوة إلى مدّ الأيدي على عُنِق رسول الله ﷺ ورقبته، كما وقع في بعض الروايات -وسيأتي بيان ذلك-. فلا يمكن فصل الشخصية الإنسانية عن إطارها الثقافي والاجتماعي الذي نشأت فيه.

٣. المؤثِّر الجسدي والتكوين البدني للإنسان: وذلك (مثل هيئة وجهه، أو طوله وقصره، أو نُحُولِه وضخامته... جميعها تؤثّر في تصرفاتنا وفي علاقاتنا بالآخرين. وغالبًا ما يكون وجه المرء مرآة لنفسه بحيث تظهر عليــه ملامــح الرضــا أو الغضــب، الفــرح أو الحُــزن، الارتبــاك أو الصلابة... وكلها تأتي من انفعالات النفس، أو من تركيب الأعصاب عند الفرد، وهذا ما يجعل لجسده وحدة عضوية متكاملة تبنى عليها شخصيته...)[2]. وهذا يعني أنّ التكوين الجسدي له أثر موجب وإن كان ضئيلاً في تحديد ملامح الشخصية.

---

(١) مبادئ علم الاجتماع: د. أحمد رأفت عبدالجواد، ص٩٥، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة (بدون).

(٢) علم النفس "معرفة النفس الإنسانية في القرآن والسنة": سميح عاطف الزين، ج١، ص٤٥٧، ٤٥٨، ط١/ ١٤١١هـ= ١٩٩١م، دار الكتاب اللبناني- بيروت، دار الكتاب المصري.

وبناءً على ما تقدّم فإنّه لا يمكن الحكم على شخصية مّا إلا بدراسة مختلف العوامل المؤثرة فيها سلبًا أو إيجابًا، ومن أهم تلك العوامل: طبيعة الخِلْقة، والموروث الثقافي، والتكوين الاجتماعي، والوراثي، والبدني... إلى غير ذلك.

الأمر الثاني: دلائل اعتلال الشخصية وتحوّلها إلى الطباع الاستثنائية

تختلف دلائل اعتلال الشخصية بين العموم والخصوص؛ بحيث ترى منها ما له صلة بالشأن العام، ومنها ما يتعلق بذات الشخص..

ومن بين علامات اعتلال الشخصية[١]، ما يأتي:

(١) إحداث مشكلات متكررة مع الغير في المجتمع، باختلاف الأشكال والألوان والثقافات، فحينها سيكون الشخص نفسه معتلّ الشخصيّة.

(٢) ضعف القدرة على مواجهة التحديات والضغوط النفسية التي تواجه الإنسان في البيت أو المدرسة أو المجتمع. وربما تميل هذه الشخصية إلى حب العُزلة باستمرار، ويأنس بالاعتزال لا بمخالطة الآخرين.

(٣) عدم استقرار المزاج الإنساني؛ فنجده يتقلّب فجأة من حالة إلى حالة أخرى، وتختلف تصرفاته بطريقة تدعو للعجب.

(٤) حدوث تصرفات غير لائقة، تتنافَى مع الدين والعقل والإنسانيّة، وتنبئ عن خلل في السلوك.

---

(١) تم استنباط هذه العلامات من كتاب: ما تحت الأقنعة، أ.د/ محمد بن عبدالله الصغيّر، ص٧٣، ط٥/ ١٤٣٠هـ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية- السعودية. (بتصرف).

(٥) اعتماد طريقة الاحتيال النفسي، بأن يُوجِد لنفسه حيلة يبرر بها إخفاقه، أو يفرط في اللجوء إلى إسقاط الأخطاء على غيره، مع قناعته بأنه صواب، وغيره هو من أخطأ.

ومن العلامات الظاهرة التي تعدّ بسببها الشخصية السوية شخصية صعبة معتلّة، (الارتياب والشكّ المستمر، العدوانية، الاعتمادية والاتكالية، التجنب والانطواء، الخداع المتسلّط، النرجسية والتعاظُم على الغير،....الخ)..

۞۞۞

المبحث الأول

أشهر الشخصيات ذات الطباع الخاصّة
أنواعها، أهم صفاتها،
ومنهجية التعامل معها

المبحث الأول:

أشهر الشخصيات ذات الطباع الخاصّة

أنواعها، أهم صفاتها، ومنهجية التعامل معها

إنّ التواصل مع الشخصيات ذات الطباع الخاصة أمر حتميّ؛ بطبيعة الخُلطة بين الناس في دوائر التواصل الاجتماعي، كدائرة الأسرة، والمدرسة والجامعة، ودائرة العمل والوظيفة، فضلا عن عمل الداعية مع جماهير المجتمع... ولذا من الضروريّ التعرّف على أنواع الشخصيات الصعبة وما تتَّسم به؛ لبيان الطرق المناسبة للتعامل معها. بالإضافة إلى أنه قبل بيان أنواع تلك الشخصيات لا بد من توضيح بعض الحقائق التالية:

أولا: أنّ الشخصية ذات الطباع الخاصة، -ولو كانت صعبة- هي جزءٌ من المجتمع الإنساني، ليست قادمة من مجتمع أو عالَم آخر، ولا يمكن عزلها أو الانعزال عنها في واقع الحياة.

ثانيًا: وأنّ صعوبة الشخصية الإنسانية أو حِدّية طباعها ليست مرضًا؛ بل هي حالة تعتري الشخص لظروف مّا، يحتاج معها إلى مَن يفهمه ويستوعبه، ويبحث له عن حل لحالته الخاصة.

ثالثًا: وأنّ لوجود تلك الشخصيات حِكَمًا من أهمها:

١. تحسين الأمور وتحصيل الأجور؛ فمعلوم أنّ حُسْن المعاملة مع كل الناس جزءٌ من الدين، وأحسن الناس خُلُقًا وأكثرهم تديّنًا مَن كان مُحسنًا في معاملاته مع الآخرين، ولا يتأذَّى الناس بالتعامل معه.

٢. تربية النفس على صفات لا تكون إلا بالتعامل والتواصل معهم؛ كالصبر وكظم الغيظ، وإدارة الغضب، وتعلّم طرق جديدة في التعامل الإنساني.

٣. الاختبار والابتلاء والفتنة؛ قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا**﴾ **[الفرقان: ٢٠]**. **يقول الإمام الزمخشري** في الكشّاف: ((... يقول تعالى: وجرت عادتي وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم أيها الناس ببعض.. والمعنى: أنه ابتلى -سبحانه- المرسلين بالمرسل إليهم، وَبِمُنَاصَبَتِهِم لهم العداوة، وأقاويلهم الخارجة عن حدّ الإنصاف، وأنواع أذاهم، وطلب منهم الصبر الجميل...))(١). **ويقول الإمام القرطبي** في جامعه: ((... قوله تعالى: (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون) أي إن الدنيا دار بلاء وامتحان، فأراد سبحانه أن يجعل بعض العبيد فتنة لبعض على العموم في جميع الناس مؤمن وكافر، فالصحيح فتنة للمريض، والغني فتنة للفقير، والفقير الصابر فتنة للغني. ومعنى هذا أن كل واحد مختبر بصاحبه، فالغنيُّ ممتحنٌ بالفقير، عليه أن يواسيه ولا يسخر منه. والفقير ممتحن بالغني، عليه ألا يحسده. ولا يأخذ منه إلا ما

---

(١) تفسير الزمخشري= الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المُتَوَفَّى: ٥٣٨هـ)، ج٣، ص٢٧٢، ط٣/ ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي- بيروت.

أعطاه، وأن يصبر كل واحد منها على الحق..)[1]. وعلى الداعية أن يأخذ بيد هؤلاء إلى السلوك القويم[2].

رابعًا: قد تكون صعوبة الشخصية الإنسانية بحُسْن نية أو بتعمّد، وربما تختلف صعوبتها حسب الوقت أو المكان أو الظرف الذي يتم التعامل معها فيه. **والشخصية ذات الطباع الخاصة بحُسْن نية** يمكن التعامل معها بسهولة؛ عن طريق مدحها والثَّناء عليها. **أمّا**

---

(١) الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المُتَوَفَّى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج١٣، ص١٨، ط٢/ ١٣٨٤هـ= ١٩٦٤م، دار الكتب المصرية- القاهرة.

(٢) فالداعية أمام هذه الشخصيات الإنسانية -باختلاف أنواعها- يحتار بين مواقف ثلاثة: (١) إمّا أن يخسر الشخص الصعب بتبادل صعوبته بهجوم، وبالتالي ينعكس هذا التصرف بالسلب على النواحي الصحية والاجتماعية والعمليّة. (٢) أو يكسب هذا الشخص، بالمحاولة والتعاطف معه، مع استخدام وسائل كسب القلوب. (٣) أو يعمل على التوقّف عنه، لا مكسبًا ولا خسارة، لا تعاملا ولا امتناعًا.. **فأمّا الأولى:** فليست مهمة الداعية خِسارة الناس، مهما اشتدّت صعوبة مواقفهم وسلوكياتهم؛ سيّما مع إسلامهم وانتسابهم الشريف إلى هذا الدين العظيم. **وأمّا الثانية:** فهي المطلب الحقيقي لتعامل صاحب الرسالة مع الجماهير المستهدفة بدعوته؛ فلم يأتِ ليحدّثَ نفسه، أو يعالج الأصحاء في المجتمع ويترك المرضى. **وأمّا الثالثة:** فالتوقّف أو الابتعاد عن الشخص لا مكسبا ولا خسارة، وهذا خللٌ يُضيع الوقت ويبعثر الجهود، ويؤخّر تكثير سواد المسلمين. فهؤلاء الدعاة الذين لا يتعاملون إلا مع أصحاب الشخصيات السوية: أتصور حالهم كحال طبيب فتح عيادة طبية، وكتب على بابها: (ممنوع دخول المرضَى)، كأنه لن يتعامل إلا مع الأصحاء، فمن يتعامل إذًا مع أصحاب الشخصيات ذات الطباع الخاصة ويأخذ بأيديهم إلى الخير؟!

الشخصية الصعبة المتعمِّدة الحِدّيّة، هي شخصية معقّدة –لكنها ليست مريضة–، ولها طرق خاصّة في التعامل.

خامسًا: لا بد من تحديد نوع الشخصية قبل التعامل معها، مع تحديد طريقة الأسلوب المناسب للشخصية ذاتها؛ فلكل شخصيةٍ إنسانيةٍ مِّفتاح، يمكن من خلاله تطويعها للصواب.

سادسًا: يصعب على الباحث وغيره أن يحصر كل أنواع الشخصيات ذات الطباع الخاصة في الحياة؛ فلكل موقف شخصية، وربما لكل زمن شخصياته الصعبة.. لكن سيكتفي الباحث بذكر أهم وأشهر الشخصيات التي تُقابِل الداعية في مساراته الدعوية، فضلا عن الإنسان العادي.. **وذلك من خلال العناصر الأساسية التالية:**

١. **التعريف بالشخصية ذات الطابع الخاصّ.**
٢. **بيان أبرز صفاتها علميا وواقعيًّا.**
٣. **منهجية مختصرة في التعامل معها.**

ومن أشهر تلك الشخصيات ما يأتي:

(١) الشخصية النرجسية.
(٢) الشخصية الانطوائية.
(٣) الشخصية المُرتابَة الشكاكة.
(٤) الشخصية العدوانية الغليظة.
(٥) الشخصية الاعتمادية الاتكالية.
(٦) الشخصية اليائسة المتشائِمة.
(٧) الشخصية السلبيّة.
(٨) الشخصية المحبّة للشهرة المعتزّة بذاتها.
(٩) الشخصية (السيكوباتية).

(١٠) الشخصية العنيدة (المتصلّبة في موقفها ورأيها).

وفي الصفحات التالية بيان لتلك الأنواع تفصيلا...

الشخصية الأولى: الشخصية النرجسية nacissism

يتفاوت الناس في تصوّرهم لذواتهم وقدراتهم وما لديهم من طاقات وإمكانات.. والشخصية المتعاظمةُ بذاتها، أو النرجسية –كما سميت حسب أسطورة خيالية قديمة[١]–. هي شخصية محبة لذاتها وتحبّ السيطرة والتصدر على الآخرين، بمعنى أن يكون أولا، والجميع يأتي من بعدِه. شخصيّة تتأثّر إذا امُتِدَح غيرها أمامها، وربما تشوّش على من اشتهر؛ رغبةً في جذب الأنظار.

بل إنّها تعمل على تشويه أي مشهور آخر، بصلاحٍ أو بغير صلاح. ولعلَّ من أشهر الشخصيات النّرجسية تعاظمًا في التاريخ البشري، شخصية فرعون مصر؛ الذي تعاظمت نفسه لدرجة أنّه أراد مضاهاة الربّ سبحانه في ربوبيته وكبريائه، حتى دفعته نرجسيته وتعاظمه على الناس، فقال لهم: ﴿**أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى**﴾ **[النازعات: ٢٤]**. واعتبَرَ فرعونُ نبيّ الله موسى عليه السلام مُفْسِدًا

(١) سُمِّيت بذلك نسبة إلى شخص كان يسمّى بنرجس؛ حيث تروي الأسطورة الإغريقية القديمة، كان هذا الشخص يتميز بمظهر جميل، وقد شاهد أثناء تجواله في أحد الأيام وفقًا للأسطورة في الريف صورته المنعكسة في بحيرة هادئة في أحد الغابات، ووقع بجنون في حب نفسه متمثلة في صورته، وملئ باليأس لأنه لم يستطع الوصول إلى المحبوب فقتل نفسه، ومن نقاط الدم القليلة التي سالت على الأرض بجوار الماء، نمت زهرة عُرِفت من هذا الوقت حتى يومنا هذا بزهرة النرجس. والنَّرجسية لقب يُطلق على من تعاظَم بشأنه بين الناس، ورأى نفسه أفضل منهم، وأنهم أحقر من أن يتعامل معهم أو يأخذ برأيهم. [**انظر**: الشخصية النرجسية: دراسة في ضوء التحليل النفسي: د. عبدالرقيب أحمد البحيري، ص٣، ط١/ ١٩٨٧م، دار المعارف– مصر] وهذه أسطورة على كل حال.

في الأرض؛ لأنّ نجمَه بدأ في الصعود، وجذب أنظار الناس والسحرة عنه، وبات الناس يتحدّثون في شأنه وشهرته، فقال فرعونُ لقومه حينها: ﴿**ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾ **[غافر: ٢٦]**. وهنا يرى القارئ أنّ نبيّ الله موسى عليه السلام قد صيّرهُ فرعون في نظر الناس مُفسدًا، واعتبار فرعون هو حامل راية الإصلاح العام في المجتمع. وما كانت تلك الدعاية السوداء إلا نتيجة طبيعية لتعاظُم فرعون في نفسه، وتكبره عن قبول منافس له في المجتمع. وتلك هي طبيعة الشخص النرجسيّ!

وقد كان من طبيعة كثير من العرب قديمًا والشعراء التفاخر بمثل هذا؛ فهذا هو المتنبي كان يقول:

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني * والحربُ والضربُ والقرطاسُ والقلمُ**[١].

ومن تأمَّل كلمات البيت يراها تُوحِي بالكثير من العظمة والنرجسية التي كان عليها حال القائل، وحال كثير من العرب. ومن الطريف ما حكاه صاحب وفيات الأعيان، من أنّ المتنبيّ كرّ راجعًا إلى من خرجوا عليه لقتله، وقال لهم هذا البيت، فقتلوه، ولذلك اشتهر عند الشعراء أنّ هذا البيت كان سببًا في قتل صاحبه[٢].

---

(١) ديوان المتنبي: ص٣٣٢، ط. ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م، دار بيروت للطباعة والنشر.

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (المُتَوَفَّى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ج١، ص١٢٣، ط. دار صادر- بيروت (بدون). وراجع: الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي (المُتَوَفَّى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج٦، ص٢٠٩، ط. دار إحياء التراث- بيروت: ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م (بدون رقم الطبعة).

أبرز صفات الشخصية المتعاظِمة (النرجسيّة):

١. "يَشْعُرُ بعِظَم شأنه وأهمية أمره.

٢. المبالغة في تلميع نفسه وتعظيم ذاته.

٣. تمدح نفسها باستمرار وتحبّ من يمدحها، وقد ترفض النقد البنّاء لتصرفاتها"[١].

٤. يستأْسد على غيره، ويستضعف الأقلّ منه، ويندر لديه مدح الآخرين.

٥. متطلّعة إلى الألقاب الضخمة.

٦. تحب تبوّء صدر المجالس والإمساك بزمام الأحاديث والحوارات.

منهجية التعامل مع الشخصية النرجسية:

١. الدّعاء له بظهر الغيب.

٢. إنزاله منزلته: كما فعل النبيّ ﷺ مع أبي سفيان ﷺ يوم الفتح.

٣. "تقديرُه في تخصّصه وتبجيله.

٤. عدم الوقوع في النّقد الجارح، وفي ذات الوقت عدم الوقوع في نفاقه"[٢].

٥. الحزم أحيانًا إذا اعتدَى وتعاظَم على الشرع الحنيف: مثل عبدالله بن أُبَيّ بن سلُول.

٦. لوْ كان يتعّظ بالكلام، يتمّ إيصال رسالة واضحة بأنّ النّاس متساوون، ولا فرق بينهم.

---

(١) ٢٥ شخصية صعبة لا تُطاق: كيف نتعامل معهم؟ يوسف أبو الحجاج الأقصري، ص١٣٣، ١٣٤، ط١/ ٢٠١٠م، دار الحرم للتراث- مصر.

(٢) المرجع نفسه: ص١٣٦ (بتصرّف).

٧. ويمكن استخدام الهدية المناسبة له؛ من باب تأليف القلب وتطويع الفؤاد.

❁❁❁

الشخصية الثانية: الشخصية الانطوائية:

وهي شخصيّة تحب العُزلة والانفراد مع النّفس، ويميل إلى الجلوس الانفرادي. وقد يعتري صاحب هذه الشخصية خوف من التعامل مع الآخرين؛ رغبة في البقاء في المنطقة الآمنة من وجهة نظره، وحتى لا يفشل في علاقة أو موقف مّا. فيكون الخوف دافعا لهذه الشخصية في الإعراض عن الناس.

أبرز صفات الشخصية الانطوائية "الانعزالية":

١. لا تحب التعامل مع الناس حتى في التجمّعات الأسرية والعائليّة.

٢. لا يمكنها التعبير عن المشاعر مهما كانت سعيدة أو حزينة.

٣. ضعيفة في تحديد الأهداف.

٤. تخشى انتقادات الآخرين وتقل ثقتها بنفسها، ولذا لا تحاول الدخول في علاقات جديدة.

منهجية التعامل مع الشخصية الانطوائية:

١. العمل على إشراك هذه الشخصية في أعمال جماعية، سيما الخيري والتطوعي منها.

٢. العمل على تحفيز وتعزيز ودعم تلك الشخصية.

٣. التركيز على نقاط القوة داخل هذه الشخصية.

٤. تشجيعه على كتابة رسائل إيجابية للآخرين ونشرها.

۞۞۞

الشخصية الثالثة: الشخصية المُرتابَة (الشكاكة) المترددة:

وهي تلك الشخصية التي تسيء الظنّ بالآخرين، وتُفسّر الأقوال والسلوكيات تفسيرات سيئة. إنها شخصيّة تبالغ في سوء الظنّ، والحذر من الأشخاص، لا تعترف بأنها مخطئة، تحرص على الصرامة والشدّة دون المرح والبساطة... (ففي اللحظة التي يجب أن يتخذ فيها المتردد قراره، يلجأ إلى التسويف والمماطلة على أمل أن يُتاح له خيار آخر)[١].

من أبرز صفات الشخصية الشكّاكة "المترددة":

١. "تغليب سوء الظنّ في تفسير المواقف وتصرّفات الأشخاص.
٢. المبالغة في الحذر والحيطة من الناس.
٣. تحميل انتقادات الآخرين له معان سيئة.
٤. إسقاط الأخطاء على الغير؛ على طريقة (رمتني بدائها وانسلّت).
٥. الإكثار من الجدل والمِرَاء والخصومة.
٦. التركيز على أخطاء الغير والانتقاص منهم"[٢].
٧. التذبذب في الرأي وعدم الثبات على المبدأ.

---

(١) التعامل مع مَن لا تطيقهم: ريك برينكمان، ريك كيرشنير، ص١٨، ٦٢، فريق بيت الأفكار الدولية، بأمريكا: ١٩٩٨م (بتصرف).

(٢) ما تحت الأقنعة: من ص ١٨٢: ١٨٥ "بتصرف" (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

منهجية التعامل مع الشخصية الشكّاكة "المترددة":

وهذه الشخصية لا يصح دعويًّا الدخول معها في صدام، كما لا يصح أن يتم الضحك معها بكلام غير صحيح؛ فالشكّ سيقتلها، ولذا من منهجية التعامل معها ما يأتي:

١. الصراحة والوضوح معه في الأقوال والأفعال.
٢. الحذر عند الاعتذار منه أو مصارحته؛ لأنه قد يفسّر ذلك بغير المقصود.
٣. تجنّب مجادلة صاحبها كلاميًّا.
٤. إعطاء صاحب تلك الشخصية حقه من التقدير والاحترام كإنسان دون التحقير منه.
٥. الانتفاع به فيما يحتاج إلى الحِسّ الفكري والأمني في الأمور.

❖❖❖

الشخصية الرابعة: الشخصية العدوانية الغليظة (القاسية):

يُقصد بالشخص العدواني هنا: من يحمل سمات الخشونة والشدّة والصلابة والقسوة في الكلام. ويعرّفه بعض علماء الاجتماع بأنه: (هو الشخص الذي يميل إلى السلوك العدواني والعنيف والضاغط، وهو من يتوعّد الآخرين ويضايقهم ويخيفهم، ويعتقد أنه فوق الجميع، وكيف يتجرأ أحد أن يشك في قدراته أو يخالفه في الرأي أو يجادله)[1]. كما أنّ هذه الشخصية تعتمد طريقة الفظاظة والشدة وسيلة في تعاملها مع الآخرين. وتنبع خطورة هذا السلوك الصعب في أنّه يتسبّب في انفضاض الناس

---

(١) فن التواصل مع السلوكيات الصعبة: د. ناهد الخراشي، ص٤٨، ط١/ ٢٠٠٨م، دار الكتاب الحديث- مصر.

عمّن اتصف بهذا السلوك، وصدق الله ﷻ حين قال سبحانه: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ **[آل عمران: ١٥٩]**.

إنّ العدوانية في سلوك الإنسان سمة هدم لا بناء، فإذا لم يستطع الداعية التعرف على تلك الشخصية وكيفية التواصل والتعامل معها، كان ذلك سببًا من أسباب تأخره في دعوته، مما يؤثّر على سير عمله وتحقيق أهدافه المرجوّة.

وتكثر خصائص تلك الشخصية المثيرة للغاية؛ حيث يظهر عليها الحقد والحسد للناجح، وتنسى الإيجابيات الشخصية للآخرين، لا يتقبّل اقتراحات المقترِح، يحب الجدال الطويل... فهي شخصية تخسر الناس أكثر مِن أن تكسبهم، حتى لو تعامل الناسُ معه اتقاء لفُحشه، أو تجنبًا لغلظته وقسوته وشدّته.

أبرز صفات الشخصية العدوانية "القاسية":

١. غلبة القسوة على الرأفة مع استخدام العُدوان لفرض رأيه وسُلْطانِه.
٢. "غياب مشاعر التعاطف والحنان عند التعامل مع الآخرين.
٣. العمل على فرْض الرأي بالقوّة.
٤. التلذّذ بتعذيب واضطهاد الآخرين.
٥. الميل الدائم إلى استخدام التهديد والتعنيف..."(١).
٦. إكراه الآخرين على خدمة مصالحه الشخصية؛ استنادًا على منصبه.
٧. شدّة الثأر للنفس وحب الانتقام والتشفي.

---

(١) ٢٥ شخصية صعبة لا تُطاق: ص٧٢ [بتصرف] (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

منهجية التعامل مع الشخصية العدوانية "القاسية":

١. محاولة فهم تلك الشخصية؛ لنرى لماذا يفعل ما يفعل؟!! يقول جيمس بندر: (أفضل ما تتخذه من حلول لمواجهة عضو مُرهق مشاكس.. هو أن تفهمه أولا حقّ الفهم...)(١).

٢. "الصبر وضبط الأعصاب عند التعامل معه؛ حتى لا تكون ضريبة العصبية غالية على الداعية، وسيكتشف خطأ تصرفه الهجومي على الشخص العُدوانيّ.

٣. الاحتفاظ بالهدوء والثبات الانفعالي؛ فعندما يكون الموقف بين الداعية وشخص عدوانيّ مشحوناً، فاحتمالية وصول النقاش إلى الشّجار واردة جدًّا، لذا من الأهمية بمكان أن يتحكّم الداعية في غضبه وانفعالاته.

٤. الموضوعية؛ فلا تكن الكلمات القاسية سببًا للخلل في الحكم، ولا تكن مدعاة لتفسير كل كلمة على أنها إهانة لذات المتعامل مع هذه الشخصيّة"(٢).

٥. إظهار القوّة أمامه أحيانًا، بحيث لا يظهر صاحب الحق في موقف ضعف، ولكن يتحيّن فرصة إظهار القوة التي يملكها، وربما تكون قوّة معنوية بدحض العدواني في موقف ما.

٦. عدم إثارة ما يثيره غضبًا ويزيده شراسة؛ حتى لا تتعدد جبهات الحوار القاتل معه.

---

(١) طريق الشخصية الجذّابة: جيمس بندر، ترجمة: عبدالمنعم محمد الزيادي، ص٦١، ط٦/ ١٤٢١هـ= ٢٠٠١م، الشركة الدوليّة للطباعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة- مصر.

(٢) ٢٥ شخصية صعبة لا تُطاق: ص٧٤ (بتصرف) (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

الشخصية الخامسة: الشخصية الاعتمادية (الاتكالية):

وهي الشخصية التي تُلقي بهمومها وأعمالها إلى الآخرين، وتنتظر اهتمامًا كبيرًا من الناس.

إنها شخصية يصعب عليها اتخاذ القرارات بمفردها، وتُسَلِّم القرارات الكبرى في حياتها للآخرين. قد لا تُفصِح عن رأيها مع الناس؛ خوفًا من فقد الآخرين. ومشكلة هذه الشخصية الكبرى أنها لن تستطيع السير في الحياة مستقبلا؛ طالما بقيت على هذه الحالة من الاتكالية المشلولة. يقول أ/ أحمد أمين: (إنّ من اعتاد ألا يتحمّل شيئًا من العبء بل ترك غيره يحمل عنه عبئه لا يستطيع بعدُ السيرَ في الحياة...)[1].

أبرز صفات الشخصية الاتكالية:

١. تعتمد على شخصيات أخرى في إنجاز المطلوب منها أو لها.
٢. يميل صاحب هذه الشخصية إلى استدرار عاطفة الآخرين نحوه.
٣. يرفض تحمّل المسؤوليات ويتهرّب منها.
٤. ضعيف في اتخاذ قراراته في أموره وأمور غيره.
٥. يُؤْثِر الانضواء والتبعية للأقوى والأبرز والأعلم من وجهة نظره.
٦. يفرح إذا توفّر له مصدر أمان.

(١) الأخلاق: أحمد أمين، ص١٨٦، ط٣/ ١٣٥٠هـ= ١٩٣١م، دار الكتب المصرية.

منهجية التعامل مع الشخص الاعتمادي "الاتكالي":

يعد من أهم عناصر التعامل مع الشخص الاتكالي ما يأتي:

١. إعانته على القيام بأعماله بنفسه، وتحفيزه ليكون شيئًا مذكورًا بين أقرانه.
٢. إعانته على التعبير عن رأيه، والثناء على ما يقترح ويقول؛ ليشعر بقيمة جهده، وأنه لا يصح أن يعتمد على غيره، وهو يمتلك تلك الطاقة الفكرية أو البدنية، فـ (بدلا من إلهاء الشخص الصعب المراس بنظرات مُربِكَة، وبمقاطعة حديثه، أو بعبارات الرّفض له، **فإننا نقترح أن تعينه تمامًا للتعبير عن آرائه**، وذلك بالتفاعل معه حين الاستماع إليه، فيجب أن تعطي انطباعًا بأنك تسمع وتفهم، وذلك باستعمال كل حركة في جسمك وجهارة صوتك للدلالة على ذلك...)[١].
٣. تكليفه ببعض الأعمال التي لا يقوم أحد غيره بها؛ وذلك من خلال توزيع أعمال على جميع الناس حوله، من خلال عمل جماعي، في الأسرة، في المدرسة، في المسجد... إلى غير ذلك.
٤. تحديثه بمهارات نفسه وكفاءاته الفائقة، التي يجب أن يعمل على إخراجها إلى نور الحياة.
٥. إقناعه بأنّ السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضّة، وأنه لن ينال الحياة الكريمة بالكسل أو من خلال غيره، دون حركة وجهد مبذول منه.

❖❖❖

(١) التعامل مع مَن لا تُطيقهم: ص٨٣، (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

الشخصية السادسة: الشخصية اليائسة المتشائِمة:

وهي شخصيةٌ تهدم -بقصدٍ وبدون قصد- كل فكرة إيجابية، وهي "شخصية تضع العراقيل بصفة دائمة أمام كل حلّ مقترَح، وتتذمّر من كل شيء، تعلن عن نظرتِها علنًا، تعمل على نشر الطاقة السلبيّة بين الناس"(١)، كما أنها لا تحب التفاؤل، وربما تعادي المتفائلين من الناس.

من أبرز صفات الشخصية اليائسة المتشائمة:

١. ترى عقبة أمامها باستمرار.

٢. ينشر الطاقة السلبيّة المتشائمة في كل حوار وخطاب.

٣. ينظر دائمًا إلى الجزءِ المُعتِمِ في أمور حياته ومواقفها.

٤. يكره النظرة المتفائلة ويعتبرها مخالفة للواقع.

من منهجيات التعامل مع الشخصية اليائسة المتشائمة:

١. "التعاطف معها بديلا عن الهجوم.

٢. الصبر في الحوار والإقناع.

٣. تحويل اليأس إلى أمل بذكر نماذج التاريخ وقصص السابقين.

٤. تحويل المسار اليائس إلى رؤية إيجابية"(٢).

٥. كُن مع اليائس في نفس إطارهِ الفكري، وأقنعه كأنك معه، لكن ناقشه في كيفية الوصول لحلّ من وجهة نظره.

٦. امتداح نية اليائس، ومعنى ذلك: ألا نتهمه بسوء النية والقصد.



---

(١) فن التواصل مع السلوكيات الصعبة: ص٦٠ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ) .

(٢) فن التواصل مع السلوكيات الصعبة: ص٦٢: ٦٥ [بتصرف] (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

الشخصية السابعة: الشخصية السلبيّة:

هي شخصية تأبى إلا أن تكون سلبية في أيّ موقف، فلا تغيِّر ولا تسعى لتغيير ذاتها؛ إما خوفًا أو ضعفًا، أو فقدًا لثقتها بنفسها، كما أن صاحب هذه الشخصية (...فَرْدٌ غايته التركيز على بؤرة العمل مدفوعًا بنوايا إتقان العمل عن طريق تجنب الوقوع في الخطأ، والإتقان هو قاعدته لكل ما يجب أن يعمل، وأين، ومتى، ومَن يجب أن يعمل، وأهم من ذلك كيف يجب أن يعمل...)[١] كما أنها شخصية ضعيفة في تأكيد ذاتيتها، وتتسم بالإذعان للآخرين والاستسلام لقراراتهم.

من أبرز صفات الشخصية السلبية:

١. الميل إلى موافقة الآخرين ومسايرتهم فيما يقولون ويفعلون، سيما الغالب من الناس.

٢. ضعف القدرة على إبداء الرأي الشخصي.

٣. التواضع في غير موضعه، بما يجعل صاحب هذه الشخصية ذليلا لغيره.

٤. ضعف القدرة على إظهار المشاعر الداخلية والتعبير عنها.

٥. معاداة الإيجابيين، والسعي لإفساد الحركة الفعّالة في المجتمع.

---

(١) ٢٥ شخصية صعبة لا تُطاق: ص١٧٣ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

منهجية التعامل مع الشخصية السلبية:

١. معالجة أموره برحمة وشفقة بدلا من معالجتها بالاستخفاف والازدراء.
٢. التحوّل معه إلى حلّ المشكلة[١] بدلا من التركيز على المشاكل وتوليد مشاكل عنها.
٣. معالجة القناعات السلبية لديها، واستثارة نفسيته نحو الإيجابية والعطاء.

❖❖❖

الشخصية الثامنة: الشخصية المحبة للشهرة المعتزّة بذاتها:

وهي شخصية تُحبّ جذب الأنظار، معجبة بذاتها إعجاب الغرور والتكبّر..

كما أنّها ترغب دائمًا في التصدّر والزعامة على الآخرين.

من صفات الشخصية محبة الاشتهار:

١. الولع بجذب الأنظار، مع المبالغة في إظهار النشاط والحيوية.
٢. المبالغة في إقامة علاقات اجتماعية كثيرة وكبيرة.
٣. ضعف الهمّة؛ لأنها تكتفي بالمظهر دون الجوهر.
٤. تستطلع مشاعر الناس دوما عن نفسها وصفاتها.
٥. يهتمّ بما يثير إعجاب الآخرين.
٦. يضع نفسه أحيانا في غير مكانته.
٧. الانشغال بالمظاهر البرّاقة.

منهجية التعامل مع الشخصية المحبة للشهرة:

١. إعطاء الشخص المحب للفخر حقه من الافتخار بما فيه، لا بما ليس فيه.

---

(١) المرجع السابق: ص١٧٤.



٢. تقديمه وتصديره في المجالس إن وُجِدَت ضرورة لذلك.
٣. نصيحته بأن يتحسّس حركته بين الناس؛ حتى لا يكون عُرضة للاتهام بحب الاشتهار.

❁❁❁

الشخصية الثامنة: الشخصية المُنَافِقَة (السيكوباتية):

وهي الشخصية التي تُظهر غير ما تُبطِن، كما أشارت سورة المنافقون في كتاب الله المجيد، ومن سماتها: (أنها شخصية غير خالصة الضمير، خواء من كل معنى ومن كل مشاعر، شخصية مفتقرة إلى الأمن النفسي، في حالة دائمة من القلق المَرَضِيّ والتوتّر، في كل لحظة؛ خوفًا من انكشاف أمرها...)(١).

من صفات الشخصية المنافقة:

١. إظهار عكس ما تُبطن من الحُبّ أو الكُرْه، وقد يمتلئ حقدًا بينما يبشّ في وجه غيره.
٢. "تجيد المدح الزائف، وتدريجيا تذمّ من مدَحَتْهُ فيما سبق، وتجيد التنصّل مما تقول"(٢).
٣. التخلّي عن غيرها –من الناجحين في مجالاتهم– وقت الشدة.
٤. اللجوء للكذب عند الإيقاع به في مشكلة مّا.
٥. الوقوع في اغتياب الآخرين ونقدهم اللاذِع(٣).

---

(١) الإنسان وصحته النفسية: ص١٥٥ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

(٢) الآن أنت خبير: كيف تكسب الآخرين وتتعامل معهم، د. محمد فتحي، ص٢٧٦، ط١/ ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م، دار التوزيع والنشر– مصر "بتصرف".

(٣) الشخصية الناجحة: يوسف ميخائيل أسعد، ص١٥٤، ط. نهضة مصر: ١٩٩٠م (بدون رقم الطبعة).

٦. مخاصمته لأهل الحقّ، مع الفُجر في الخصومة.

منهجية التعامل مع الشخصية المنافِقَة:

١. عدم المدح لسلوكها على الإطلاق.
٢. تقديم النصيحة لصاحب هذه الشخصية بأن يراقب الله في قوله وعمله.
٣. هجر صاحب تلك الشخصية إلا إذا عاد للحق والخير؛ فقد قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ **[الأنعام: ٦٨]**.
٤. تحذير الناس من شرّ المنافق، مع الأخذ بالاحتياط عند الكلام معه.

❖❖❖

الشخصية التاسعة: الشخصية العنيدة (المتصلبة في موقفها ورأيها):

وهي شخصية صعبة للغاية، لكن يسهل إعادتها إلى المسار الصحيح من التفكير والقرارات.

من صفات الشخصية العنيدة:

١. "العنيد لا يرضى بأن يغيّر رأيه بسهولة، وقد تناقشه الرأي وتكشف له مشكلات عديدة، لكنه لا يغيّر فكره بسهولة..
٢. كما أنّ العنيد لا يقبل توجيه اللوم أو النّقد إليه.
٣. ولا يستمع إلى صوت غيره، ولا يقبل إلا فكره هو"[(١)].
٤. يتكبّر على مَن هو أقلّ منه.

---

(١) ٢٥ شخصية صعبة لا تُطاق: ص٦١ [بتصرف] (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

٥. يرفض الفكرة الصواب –أحيانًا– عصبيةً أو تكبرًا واغترارًا. وهذا موقف عجيب وقع في زمن رسولنا محمد صلى الله عليه وسلّم يوضح خطورة العصبية وأنها ربّما تمنع صاحبها من امتثال الأمر الصحيح؛ فعَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ أَبَاهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**مَا اسْمُكَ**» قَالَ: **حَزْنٌ**، قَالَ: «**أَنْتَ سَهْلٌ**» قَالَ: **لاَ أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي**. قَالَ ابْنُ المُسَيِّبِ: «**فَمَا زَالَتِ الحُزُونَةُ فِينَا بَعْدُ**»[(١)]..

وهذا موقف آخر يبيّن أنّ العناد قد يورث صاحبه التكبر والاغترار بالنفس، فعَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «**كُلْ بِيَمِينِكَ**»، قَالَ: **لَا أَسْتَطِيعُ**، قَالَ: «**لَا اسْتَطَعْتَ**»، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ، قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ[(٢)]..

منهجية التعامل مع الشخصية العنيدة:

١. مراقبة الانفعال الذاتي للشخص عند التعامل معه.
٢. "الابتعاد عن الدخول في معركة خاسرة من جدال وعِناد.
٣. إظهار نتائج قراراته أمام عينه؛ ليرى أثر العناد في إحداث نتائج سلبية وسيئة"[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأدب، بَابُ اسْمِ الحَزْنِ، حديث رقم (٦١٩٠).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الأشربة، بَابُ آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا، حديث رقم (٢٠٢١/ ١٠٧).

(٣) المرجع نفسه: ص٦٢.

٤. ترقيق قلبه بالهدية والزيارة الاجتماعية، فضلا عن الدعاء له بظهر الغيب.

٥. دلالته على الصواب، فإن لم يستجب يتحمل نتيجة العناد الذي وطّن نفسه عليه.

وبعد عرض أهم أنواع الشخصيات ذات الطباع الخاصة من ناحيةٍ علمية في المبحث السابق.. يأتي المبحث التالي لبيان كيف كان الهدي النبوي الكريم في التعامل مع تلك الشخصيات ذات الطباع الخاصّة.. وكيف يستفيد الدعاة من هذا الهدي في الواقع المعاصِر.. **وذلك في المبحثين التاليين...**



المبحث الثاني

هديُ النبوّة
في التعامل مع الشخصيات
ذات الطباع الخاصّة

المبحث الثاني:

هَدْيُ النبوة في التعامل

مع الشخصيات ذات الطباع الخاصة

تبيّن مما سبق اختلاف وتنوّع الشخصيات ذات الطباع الخاصة، بين حالةٍ وأخرى.

وإذا كانت الشخصيات صاحبة الطباع الخاصة تختلف بعضها عن بعض، فإنّ أساليب النبي ﷺ في التعامل مع تلك الشخصيات تختلف كذلك، بين شدةٍ ولين، وترغيب وترهيب، وانبساط وانقباض؛ كلّ بحسب شخصيته، وهذا هو عين الواقعية المنشودة في التعاملات الإنسانية بمراعاة الفروق الفردية والاختلافات الطبعية.

ومع إقرار الإسلام بالفروق الفردية والتفاوت الواقع بين الناس في طبائعهم، كانت الحاجة ماسّة دعويًا إلى التعرّف على بعض صور الهدي النبويّ في التعامل مع بعض الشخصيات ذات الطباع الخاصّة والحادّة.

ومن بين صور الهدي النبوي ما يأتي إجمالا:

أولا: هَدْيُ النّبوّة في التّعامُل مَع الشخصية العدائيّة العنيفة.

ثانيًا: هَدْيُ النّبوّة في التّعامُل مَع الشخصية البذيئة الفاحشة.

ثالثًا: هَدْيُ النّبوّة في التّعامُل مَع الشخصية النرجسية.

رابعًا: هَدْيُ النّبوّة في التّعامُل مَع الشخصية العنيدة.

خامسًا: هَدْيُ النّبوّة في التّعامُل مَع الشخصية الاتكالية.

سادسًا: هَدْيُ النّبوّة في التّعامُل مَع الشخصية صاحبة القناعات السلبيّة.

سابعًا: هَدْيُ النّبوّة في التّعامُل مَع الشخصية الجاهلة بالأحكام.

ثامنًا: هَدْيُ النّبوّة في التّعامُل مَع الشخصية المتخاصمة مع غيرها.

ويأتي بيان ذلك تفصيلاً على النّحو التالي.

أولا: هَدْيُ النّبوّة في التّعامُل مَع الشخصية العدائيّة العنيفة

لا شكّ أن المُتأمّل في السيرة النبوية يجد أنّ النبيّ ﷺ قد عانى في مراحل حياته الدعوية كلها من نماذج إنسانية صعبة، اعتادَت على معاداته، وصدر منها العنف الحِسي والمعنوي ضدّه ﷺ وضدّ دعوته المباركة، غير أنّ النبيّ ﷺ قد تنوعّت أساليبه وتعدّد هديه عليه السلام في التعامل مع تلك الشخصية، **من خلال ما يأتي إجمالا:**

١. الثبات الانفعالي والتحكم في العاطفة.
٢. الصبر والاحتساب.
٣. التلطّف مع الشخصية العدائية بغرض تأليف القلب والهداية.
٤. التجنّب دون التصادُم.
٥. الدّعاء للعدائيّ فإن لم يهتد فالدّعاء عليه إن زاد شرّه وأذاه على الدِّين.

وبيانه تفصيلاً على النحو التالي:

١. الثبات الانفعالي والتحكّم العاطفي:

إنّ تحكّم الداعية في انفعالات النفس ذاتيا دليل على انتصاره أمام الشخصيات التي تستثير فيه الغضب والانفعال، ولقد كان سيدنا رسول الله ﷺ أكثر إنسان قادر على التحكم في انفعالاته، ومرَّ به في حياته مواقف صعبة للغاية مع أُناسٍ قست قلوبهم، واشتدّت طباعهم.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ **فَجَذَبَهُ**[1] **جَذْبَةً شَدِيدَةً**، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ **أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ**، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ «**أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ**»[2].

و (إن أكثر ما يلفت النّظر في تجاوب النبيّ ﷺ أنّها ردّة فعل سريعة تلقائية –مع موقف مثير بفجأته وجفائه– التفات يدلّ على الاهتمام، تبسّم يدلّ على الترحيب، إكرام وبذلٌ يقضي حاجته، وما ذاك إلا للعمق الأخلاقي في وجدان النبيّ ﷺ... إنّ التروّي من هذا الدرس النبويّ يُطفئ نيران الغضب في القلوب، ويسكب السكينة في النفوس، ويجعل زمام انفعالاتنا بأيدينا، بدل أن تكون أفعالنا بيد انفعالاتنا...)[3].

---

(١) جذبه أي: شَدَّهُ بقسوة وغِلْظَة.

(٢) صحيح البخاري: كِتَابُ فَرْضِ الخُمُسِ، بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي المُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الخُمُسِ وَنَحْوِهِ، حديث رقم (٣١٤٩). وأورده مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، بَابُ إِعْطَاءِ مَنْ سَأَلَ بِفُحْشٍ وَغِلْظَةٍ، حديث رقم (١٠٥٧). **والملاحَظ** أنّ الإمام البخاري –رحمه الله– أورد الحديث في باب عطاءات المؤلّفة قلوبهم، وربما أظهر الحكمة من أن النبيّ –صلى الله عليه وسلّم– لم يعنّف الرّجل ولم يقهره، كما أن الإمام مسلم –رحمه الله– أورده في باب إعطاء من سأل بفُحش وغِلْظَة.

(٣) لوحات نبوية: د. عبدالوهاب الطريري، ص٢٥، ط١/ ١٤٢٨هـ، مؤسسة الإسلام اليوم، السعودية (بتصرف).

يقول الإمام الحافظ ابن حجر –رحمه الله– في الفتح[1]: **(**وفي هذا الحديث بيان حلمه ﷺ وصبره على الأذى في النفس والمال، **والتجاوز على جفاء من يريد تألفه على الإسلام**، وليتأسّى به الولاة بعده في خلقه الجميل من الصفح والإغضاء والدفع بالتي هي أحسن**)**. كما علّق الإمام النووي –رحمه الله– في شرحه لصحيح مسلم، حيث يقول: و **(**فيه احتمال الجاهلين والإعراض عن مقابلتهم، ودفع السيئة بالحسنة **وإعطاء من يتألّف قلبه**، والعفو عن مرتكب كبيرة لا حد فيها بجهله، وإباحة الضحك عند الأمور التي يتعجب منها في العادة، وفيه كمال خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلمه وصفحه الجميل**)**[2].

ومن كلام ابن حجر والنووي –رحمهما الله تعالى– يظهر الحكمة من تعامله صلى الله عليه وسلّم برفقٍ ورحمة وكظم غيظٍ مع الأعرابي الشديد الصعب في تعامله مع النبيّ الحبيب ﷺ؛ وذلك لتأليف قلبه، وتعليم أُمّتِهِ كيف تكون المعاملة مع الشخصيات الصعبة، التي يمكن أن تتعلّم وأن تتهذّب في قولها وسلوكها. وعن ثواب كظم الغيظ يقول النبيّ صلى الله عليه وسلّم: **((مَنْ كَظَمَ غَيْظًا**[3] **وَهُوَ**

(١) فتح الباري لابن حجر: ج١٠، ص٥٠٦ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي: ج٧، ص١٤٧ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

(٣) تَجَرُّعُه واحْتِمالُ سَبَبه والصَّبْرُ عَلَيْهِ. [النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٤، ص١٧٨ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ)].

قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُؤوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاء))[1].

٢. الصبر والاحتساب:

ويمكن استخدام الصبر والاحتساب -كوسيلة عند التعامل مع الشخصية الصعبة القاسية-؛ تفاديًا لخسارة أكبر أو تضحية أشدّ، يمكن تفاديها؛ رغبةً في نُصرة الحق. ففي الحديث كما عند البخاري -رحمه الله- من حديث عُرْوَة بْن الزُّبَيْرِ -رضي الله عنهما-، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ -رضي الله عنهما- : أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ المُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، **فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا**» فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ**﴾ [غافر: ٢٨] الآيَةَ[2].. فلم تُثْبت الرواية أنّ النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- عامله بالمِثل؛ بل انصرف وانتهى الموقف... فهذه شخصية صعبة للغاية، نتيجة التعارك معها ستكون وخيمة، فَمِنَ الحكمة الانصراف عنها، ثم التفكير فيما يمكن أن يحدث بعد ذلك.

---

(١) سنن ابن ماجه: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (المُتَوَفَّى: ٢٧٣هـ)، أَبْوَابُ الزُّهْدِ، بَابُ الْحِلْمِ، حديث رقم (٤١٨٦)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١/ ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، ط١/ ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية- بيروت. وقال عنه في التحقيق: (إسناده حسن).

(٢) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ مِنَ المُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ، حديث رقم (٣٨٥٦).

ولو فكّر كل مسلم في حياتنا المعاصرة: كيف تكون معاملة الزوج مع زوجه، والأب مع ولده، والصديق مع صديقه، والموظّف في عمله مع مديره الصعب، لارتاح بالنا، وهدأت نفوسنا، بهذا النموذج الرائع لسيدنا رسول الله ﷺ.. فليس من العقل أن نتعارك مع كلّ من اشتدّ علينا أو اشتدّت قسوته بنا..

٣. التلطّف مع الشخصية العدائية بغرض تأليف القلب والهداية:

لقد تعرّض النبيّ ﷺ في كثير من مواقف دعوته لأُناسٍ أغلظوا له القول، غير أنّه في مواطن معينة كان يُظهرُ قوّته وشدّة بأسه، فضلا عن أنّه كان يستطيع أن ينتقم وأن يفعل بخصمه ما يشاء، إلا أنّ رسالته ودعوته تأبى عليه إلا أن يتلطّف في علاج خطأ من أخطأ في حقّه؛ رغبةً في هدايته وإرشادِهِ للخير.

وهذه محاولة واضحة لاغتيال النبيّ صلى الله عليه وسلم، تحكيها كتب السنّة المطهرة؛ فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِالله رَضِيَ الله عَنْهُمَا أَخْبَرَ: أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ[(١)] رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمُ القَائِلَةُ[(٢)] فِي وَادٍ كَثِيرِ العِضَاهِ[(٣)]، فَنَزَلَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ

---

(١) يقال: قفل يَقْفِلُ إِذَا عَادَ مِنْ سَفَرِهِ. [انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٤، ص٩٢ (مرجع سابق)].

(٢) القائلة: أي وقت الظهيرة، ومنه القيلولة: النوم بعد الظهر ووسط النهار. [انظر: لسان العرب: ج١١، ص٥٧٧ (مرجع سابق)].

(٣) العِضَاه: قيل هو كُلُّ شَجَر عَظيم لَهُ شَوْك، وما عظم واشتدّ شوكه. [انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٣، ص٢٥٥ (مرجع سابق)، ولسان العرب: ج٧، ص١٩٠ (مرجع سابق)].

فِي العِضَاهِ، يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ سَمُرَةٍ[1] فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ.

قَالَ جَابِرٌ: فَنِمْنَا نَوْمَةً، ثُمَّ إِذَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُونَا فَجِئْنَاهُ، فَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ[2] سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا[3]، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: الله، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ " **ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**"[4]..

وفي رواية الحاكم أنّ هذا الرّجُل هو غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ وفيها أنّ النبيّ ﷺ قال له –بعد أن أمسك به–: «مَنْ يَمْنَعُكَ؟»، قَالَ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ، قَالَ: «تَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنِّي رَسُولُ الله؟»، قَالَ: أُعَاهِدُكَ عَلَى أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونُ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، قَالَ: **فَخَلَّى رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيلَهُ** فَجَاءَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: **جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ**[5]...

---

(١) هُوَ ضربٌ مِنْ شجَرَ الطَّلح، الْوَاحِدَةُ سَمُرَةٌ. وقيل السمُرَة: الشَّجَرَةُ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا بَيعة الرضْوان عامَ الحُدَيْبِيَة. [انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٢، ص٣٩٩ (مرجع سابق)].

(٢) اخْتَرَطَ السَّيْفَ: استَلَّهُ من غِمدِه. [تاج العروس، فصل الخاء مع الطاء، ج١٩، ص٢٤١ (مرجع سابق)].

(٣) فاخْتَرَط السيفَ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتاً، أَي: مُجَرَّداً. [انظر: لسان العرب، ج٢، ص٥٣ (مرجع سابق)].

(٤) صحيح البخاري: كتاب المغازي، بَابُ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ، حديث رقم (٤١٣٥).

(٥) المستدرك على الصحيحين: أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيّع (المُتَوَفَّى: ٤٠٥هـ)، كِتَابُ الْمَغَازِي وَالسَّرَايَا، حديث رقم (٤٣٢٢)، تحقيق: مصطفى=

إنّ الناس يلتفّون حول مَن يقيل عثراتِهم، ويُحبّون من يُحسِن إليهم. ولذا يقول ابن حجر في الفتح: ((... فَمَنَّ عَلَيْهِ لِشِدَّةِ رَغْبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اسْتِئْلَافِ الْكُفَّارِ لِيَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُؤَاخِذْهُ بِمَا صَنَعَ بَلْ عَفَا عَنْهُ وَقَدْ ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ فِي نَحْوِ هَذِهِ الْقِصَّة أَنه أَسْلَمَ وَأَنَّهُ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَاهْتَدَى بِهِ خلق كثير))[1].

وعند التأمل في تعامل النبيّ صلى الله عليه وسلّم مع هذا العدو وذاك الخصم المحارِب، وهو الذي جاء لقتله واغتياله، يتبيّن ما لهذا لأسلوب الراقي الذي تعامل به النبي صلى الله عليه وسلّم من أثر في استقطابه لدعوته، ومن ثمّ نطق هذا الخصم بقوله لقومه: (**جئتكم من عند خير الناس**)..

٤. التجنّب دون التصادُم

يلتقي الداعية في طريق دعوته بأصحاب الغيرة والحقد والحسد عليه وعلى دعوته وحركته الناجحة في الطريق الدعويّ، وأمثال هؤلاء لا يمكن أن يكون الردّ القاسي والمواجهة هي الحلّ؛ وإلا خسرت الدعوة وخسر الداعيةُ الكثير والكثير.

ولقد عانى رسولنا ﷺ في دعوته من أمثال هذه الشخصيات العدائية، التي تمنّت هلاكه وفناء دعوته، ولعل من أشهر النماذج العدوانية التي قابلها رسول الله ﷺ في حياته وتعامل معها في بداية دعوته، هي شخصية أبي الحكم عمرو بن هشام (أبو جهل)، الرَّجُل كان عُدوانيا لدرجة أنّه لا يسمح بأن يرى النبيّ ﷺ عزيزًا بين قومه لا في

=عبدالقادر عطا، ط١/ ١٤١١هـ= ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية- بيروت. وقال الإمام الحاكم عنه: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

(١) فتح الباري لابن حجر: ج٧، ص٤٢٧، ٤٢٨ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

داخل مكة أو خارجها، فكان بعُدْوَانِيّتِه وحقده وحسده للرسول ﷺ يفعل كل ما يستطيع ليضع أمام الرسول ﷺ كل العراقيل التي تحول دون أداء رسالته.

ففي حديث صحيح رواه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ، أنه قال: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ **لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ**، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا**»[1]. قَالَ: فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ - لَا نَدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ شَيْءٌ بَلَغَهُ -: ﴿**كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى، أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى، أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى، عَبْدًا إِذَا صَلَّى، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى، أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى، أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى**﴾ [العلق: ٦-١٣] -يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ- ﴿**أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ الله يَرَى، كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ، فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ، كَلَّا لَا تُطِعْهُ**﴾ [العلق: ١٤- ١٩]، زَادَ عُبَيْدُالله فِي حَدِيثِهِ

---

(١) هي رسالة من رسولنا ﷺ لأصحابه ﷺ؛ ليؤكّد على حقيقة التأييد الإلهي لأصحاب الدعوات ولو طالت فترة تعذيبهم أو اضطهادهم -وإن كان ما وقع معجزة من الله لنبيه وحبيبه محمد ﷺ- غير أنه يبقى أنّ الله تعالى لا يضيع أولياءه، ولا يخذل أتباعه، وفي الحديث الصحيح عند البخاري، كتاب الرقاق، بَابُ التَّوَاضُعِ، حديث رقم (٦٥٠٢)، وفيه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "إِنَّ الله قَالَ: **مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ**....".

قَالَ: وَأَمَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ. وَزَادَ ابْنُ عبدالأَعْلَى ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق: ١٧]، يَعْنِي قَوْمَهُ(١).

وفي هذا الحديث يظهر مدى طغيان أبي جهل العُدْوانيّ –صاحب الرُّوح الطاغية المستبدّة، التي لا تسلّم قيادها لله تعالى–، كما أنه يُلاحَظ في آيات سورة العلق أنّ القرآن لم يُسمّه في قوله تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى**﴾ [العلق: ٩]؛ لأنّ الإسلام ليس دينًا لاختلاق الصراعات الفردية.

كما كان من هديه صلى الله عليه وسلّم أنّه إذا رأى موقفًا قَسَى فيه أحدُهم على مَن هو أضعف منه، نَصَحَهُ وذكّره بالله، وخوّفه منه –هذا إذا رأى نفع ذلك معه–، فتكون التذكرة لمن كان له قلب..

ولا شكّ أنّ هذه الطريقة لا تصلح إلا مع مَن يُعرف عنه رقّة القلب، وسرعة الأوبة إلى الحق إذا ذُكِّر؛ فلربّما قسى قلبه غضبًا وازداد عصبيةً يحتاج معها إلى مَن يردّه إلى الجادّة من جديد، ولعل مما يدلّل على ذلك ما حدث مع سيدنا أبي مسعودٍ البدري(٢) رضي الله عنه؛ فعنه أنّه قال: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي،

---

(١) صحيح مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿**إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى**﴾ [العلق: ٧]، حديث رقم (٢٧٩٧).

(٢) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة الأنصاري، يقول الذهبي: لم يشهد بدرا على الصحيح، وإنما نزل ماء ببدر، فاشتُهر بذلك. وكان ممن شهد بيعة العقبة، روى أحاديث كثيرة. وهو معدود في علماء الصحابة. نزل الكوفة. حدَّث عنه: ولده؛ بشير، وأوس بن ضمعج، وعلقمة، وأبو وائل، وقيس بن أبي حازم، وربعي بن حراش، وعبدالرحمن بن يزيد، وعمرو بن ميمون، والشعبي، وعدة. [**انظر**: سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٢، ص٤٩٣، ٤٩٤ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ)].

«اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ»، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «**اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ**»، قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي، فَقَالَ: «**اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ**»، قَالَ: فَقُلْتُ: **لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا**[1].

وفي لفظٍ آخر عند مسلم -أيضًا[2]- يوضّح نتيجة موعظة الرسول لأبي مسعود البدري -رحمه الله-، يقول أبو مسعود ﷺ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: «**اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، للهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ**»، **فَالْتَفَتُّ** فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ**، فَقَالَ: «**أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ**»، أَوْ «لَمَسَّتْكَ النَّارُ»..

وهكذا ظهر هديه ﷺ من تنوّع الأسلوب في التعامل مع العُدوانية -سواء أكانت منهجًا لصاحبها، أم أمرا طارئًا على ذوي المروءة-؛ فكان هديه صلى الله عليه وسلّم يتوازن بين إهمال تلك الشخصية وتركها دون المواجهة معها؛ تفاديًا للمشكلات المتوقّعة منه. وما بين موعظة من تعصّب أو اشتدّت عصبيّته مع نصيحته؛ بقدر يسمح تعديل سلوكه وهدايته للصواب من القول أو الفعل.

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الأيمان، بَابُ صُحْبَةِ الْمَمَالِيكِ، وَكَفَّارَةِ مَنْ لَطَمَ عَبْدَهُ، حديث رقم (١٦٥٩).

(٢) المرجع نفسه.

٥. الدّعاء للشخص العدائيّ، فإن لم يهتد فالدّعاء عليه إن زاد شرّه وأذاه على الدِّين:

إنّ القارئ المتأمِّل في سيرة النبيّ ﷺ يتعجّب من دعاء النبيّ صلى الله عليه وسلّم أول دعوته لأمثال عمر بن الخطاب وأبي الحكم عمرو بن هشام، وبعدها يجد السيرة تحكي أنّه صلى الله عليه وسلّم دعا على أبي الحكم عمرو بن هشام (أبو جهل)، كما دعا على أسماء أخرى بعينها من قادة الشِّرك في قريش. ففي أول الأمر لا زالت الدعوة تريد أن تقوى بأمثال هؤلاء، **وقد ثبت في السنة النبوية والسيرة المطهّرة دعاء النبي** ﷺ في أوّل الدعوة لسيدنا عمر بن الخطاب -وكان لا يزال على شِركه- ودعا كذلك لعمرو ابن هشام -أبي جهل-[١]،

فلما اشتدت وطأة أبي جهل على المسلمين وفجر في خصومته وعداوته، دعا عليه النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- قبل بدر، وبشّر بمصرعه في قليب بدر في السنة الثانية من الهجرة المباركة. **فقد ورد في الحديث عند مسلم في صحيحه، من حديث ابن مسعود**

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده: مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حديث رقم (٥٦٩٦)، وفيه: عن نافع عن ابن عمر -رضي الله عنهما-، أن رسول الله -صلي الله عليه وسلم- قال: "**اللهم أعز الإسلامَ بأحبّ هذين الرجلين إليك، بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب**"، **(فكان أحبُّهما إلى الله عمر بن الخطاب)**، وصححه الشيخ أحمد شاكر. وورد في رواية فيها ضعف عند ابن ماجة وابن حبان، أنّ النبي خصّص دعاءه لسيدنا عمر بن خطاب ﷺ وحده. **[انظر:** مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المُتَوَفَّى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، ط١/ ١٤٢١هـ= ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة- بيروت].

ﷺ: قَـالَ: ((بَيْنَمَـا رَسُـولُ الله ﷺ يُصَـلِّي عِنْـدَ الْبَيْـتِ، وَأَبُـو جَهْـلٍ وَأَصْـحَابٌ لَـهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِـالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ الله ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ، فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ، رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «اللهمَّ، عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمُ الضِّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**اللهمَّ، عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ**، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ» -وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ- فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ))(١). كما ثبت دعاؤه -عليه الصلاة والسلام- عليهم؛ حين اشتدّ العداء، وغلُظت قوّة المشركين على المسلمين، هنا: دعا النبيّ ﷺ عليهم بأسمائهم وعيَّنَهم.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَالَ: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ، فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنْ صَلاَةِ العِشَاءِ قَنَتَ: «اللهمَّ أَنْجِ

(١) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، حديث رقم (١٧٩٤).

عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللهمَّ أَنْجِ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ، اللهمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللهمَّ أَنْجِ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ، **اللهمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ**[(١)] **عَلَى مُضَرَ**[(٢)]**، اللهمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ**[(٣)]**»**[(٤)]. وقد سبق بيان أنّ النبيّ ﷺ خصَّصَ دعوات على أُناس وقبائل بعينها – لكن ذلك لم يكن ديدنه، فعند مسلم أنّه صلى الله عليه وسلّم دعا على لِحيان ورِعل وذكوان، فقال: (.... **اللهمَّ الْعَنْ لِحْيَانَ، وَرِعْلًا، وَذَكْوَانَ**[(٥)]**، وَعُصَيَّةَ عَصَتِ الله وَرَسُولَهُ**»، يروي مسلم فيقول: ثُمَّ بَلَغَنَا

---

(١) أي: **خُذْهُم أَخْذاً شَدِيدًا**. [النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٥، ص٢٠٠ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ)].

(٢) **يعني بها قريشًا**؛ فهم أولاد مضر بن نزار بن مَعَد بن عدنان، ومُضَر جدّ جاهلي، من سلسلة النسب النبوي. من أهل الحجاز. قيل إنه أول من سن الحداء للإبل في العرب، وكان من أحسن الناس صوتا. أما بنوه فهم أهل الكثرة والغلبة في الحجاز، من دون سائر بني عدنان، كانت الرياسة لهم بمكة والحرم. [**انظر**: الأعلام: لخير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزِّرِكْلِي الدمشقي (المُتَوَفَّى: ١٣٩٦هـ)، ج٧، ص٢٤٩، ط١٥/ ٢٠٠٢م، دَار العلم للملايين، بيروت– لبنان].

(٣) هِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا ﷻ في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ**﴾ أَيْ: اجعلها عليهم سَبْع سِنِينَ فِيهَا كلّ التعب في المعاش والحياة.

(٤) صحيح البخاري: كتاب الدعوات، بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى المُشْرِكِينَ، حديث رقم (٦٣٩٣).

(٥) **رِعْلٌ: بَطْنٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ يُنْسَبُونَ إِلَى رِعْلِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ**، وذَكْوَان: **بَطْنٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ** أَيْضًا **يُنْسَبُونَ إِلَى ذكْوَان بن ثَعْلَبَة**، فَنُسِبَتِ الْغَزْوَةُ إِلَيْهِمَا). [**انظر**: فتح الباري لابن حجر: ج٧، ص٣٧٩ (مرجع سابق)].

أَنَّهُ تَرَكَ ذَلِكَ لَمَّا أُنْزِلَ: **﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]**[١].

وقد بيّن الإمام البخاري -رحمه الله- السبب في دعائه ﷺ عليهم، كما ثبت في الصحيح من حديث أنس ﷺ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْوَامًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ إِلَى بَنِي عَامِرٍ فِي سَبْعِينَ، فَلَمَّا قَدِمُوا قَالَ لَهُمْ خَالِي: أَتَقَدَّمُكُمْ فَإِنْ أَمَّنُونِي حَتَّى أُبَلِّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، وَإِلَّا كُنْتُمْ مِنِّي قَرِيبًا، فَتَقَدَّمَ فَأَمَّنُوهُ، فَبَيْنَمَا يُحَدِّثُهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَوْمَئُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ **فَطَعَنَهُ**، فَأَنْفَذَهُ، فَقَالَ: الله أَكْبَرُ، فُزْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ، **ثُمَّ مَالُوا عَلَى بَقِيَّةِ أَصْحَابِهِ، فَقَتَلُوهُمْ** إِلَّا رَجُلًا أَعْرَجَ صَعدَ الجَبَلَ، قَالَ هَمَّامٌ: فَأُرَاهُ آخَرَ مَعَهُ، «**فَأَخْبَرَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ ﷺ، أَنَّهُمْ قَدْ لَقُوا رَبَّهُمْ، فَرَضِيَ عَنْهُمْ، وَأَرْضَاهُمْ**»... فَكُنَّا نَقْرَأُ: أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا، وَأَرْضَانَا ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ، **فَدَعَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَبَنِي لَحْيَانَ وَبَنِي عُصَيَّةَ** الَّذِينَ عَصَوُا الله وَرَسُولَهُ ﷺ»[٢]. فقد قتلوا الصحابة وألقوهم في بئر معونة!!. وهذا عين واقعية الرسالة الإسلامية والتشريع الذي جاء به الرسول ﷺ يجمع بين الدعاء للرّجل، فإن هُدِيَ وكفَّ شرّه فبها ونعمت، وإن لم يفعل: دعا عليه وطلب من الله تعالى إنهاء شرّه، وصرفه عن المجتمع المسلم -الذي

---

(١) صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بَابُ اسْتِحْبَابِ الْقُنُوتِ فِي جَمِيعِ الصَّلَاةِ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ نَازِلَةٌ، حديث رقم (٦٧٥).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، بَابُ مَنْ يُنْكَبُ فِي سَبِيلِ الله، حديث رقم (٢٨٠١)، كما أوردها البخاري في كتاب المغازي، بَابُ غَزْوَةِ الرَّجِيعِ، وَرِعْلٍ، وَذَكْوَانَ، وَبِئْرِ مَعُونَةَ، وَحَدِيثِ عَضَلٍ، وَالقَارَةِ، وَعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ، وَخُبَيْبٍ وَأَصْحَابِهِ، حديث رقم (٤٠٨٨).

يُعاني من شدّته وقسوته وجبروت-، والداعية ليس غِرًّا يستأسدُ عليه غيرُه.

كما يمكن اعتبار هذا الأسلوب هو آخر الدواء في التعامل مع الشخصيات التي يصعب التعامل معها أو تغييرها، أو أخذ الحقّ منها، أو ردّها إلى الحق والصراط المستقيم.. فيكون الدعاء عليهم مِن قِبَلِ الداعية!! فحينما لا يرى فيهم إلا الغلظة والشدة والقسوة والإعراض، حينها يلجأ لربه ويطلب منه أن يجنّبه وأمّته شرّ هؤلاء القُساة الطُّغاة..

وإرضاء الناس غاية لا تُدرك على كل حال.. فعن الرَّبِيع بْن سُلَيْمَانَ، قال: قَالَ لي الشَّافِعِيُّ: ((يَا رَبِيعُ، **رِضَى النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ، فَعَلَيْكَ** بِمَا يُصْلِحُكَ فَالْزَمْهُ. فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى رِضَاهُمْ))[1]. ويُحتمل أن يكون الدعاء للإنسان أو عليه بما يظهر فيه المصلحة؛ فمن كان مرجوًّا فيه الصلاح -ولو كان فاسدًا-، ففساده على نفسه، وهذا يُدعَى له بالهداية.. أمّا من كان مُعرِضًا مؤذِيًا، معارضًا لله ورسوله وأوليائه، ساعيًا في منع كل خير، فهذا يُدعَى عليه؛ ليكفّ الله شرّه، ويصرف عن الخلق أذاه.... والله أعلم.

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ج٩، ص١٢٣ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

ثانيًا: هَدْيُ النّبوّة في التّعامُل مَع الشخصية البذيئة الفاحشة

إنّ النّاظر في هدي النبيّ ﷺ عند التعامل مع صاحب اللسان البذيء الفاحش، يجده -أحيانًا- يستخدم مبدأ الردّ بالمثل دون أن يتفاحش بمثل فُحش الخصم، وأحيانًا أُخرى يستخدم مبدأ المُداراة؛ تجنبًا للفُحش، ولكلّ موقف حالته وأسلوبه الخاص. فمن يصح معه الرد بالمثل استخدمه كأسلوب، ومن لا ينفع معه إلا المُداراة استخدمه كأسلوب.. وعلى هذا فهديه يُختصر هنا في مبدئين، وهما على النحو التالي:

المبدأ الأول: الردّ بالمثل مع متعمّد البذاءة دون التفاحُش معه:

قد يلتقي الإنسان بشخصية مسلمة أو غير مسلمة، تكون كارهة مبغضة، تستخدم كلمات تورية مؤذية لنفسية المسلم، فيكون من حاله أن يجتنب التصادُم معه، ويكتفي بالمِثل في القول والفِعْل؛ ويحكي الإمام الماوردي أنّه قِيلَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ -عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ-: **مَنْ أَدَّبَك؟** فقَالَ: **مَا أَدَّبَنِي أَحَدٌ وَلَكِنِّي رَأَيْتُ جَهْلَ الْجَاهِلِ فَجَانَبْتُهُ**[1]. فمن الحكمة -أحيانًا- اجتناب السوء الذي يقع فيه الشخص صعب التعامل قولا وسلوكًا.

وقد زخرت السنة بنماذج عدّة في هذا الشأن، وكان من بينها ما وقع من اليهود مع الرسول ﷺ بحضور أم المؤمنين عائشة؛ فعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ

---

(١) أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المُتَوَفَّى: ٤٥٠هـ)، ص٢٣١، ط. دار مكتبة الحياة- بيروت: ١٩٨٦م (بدون رقم الطبعة).

عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ[(١)] عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ الله يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: " قَدْ قُلْتُ: **وَعَلَيْكُمْ**"[(٢)]. فالمُلاحَظ أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم عاملهم بالمثل ولم يزِد على ذلك، ودعا السيدة عائشة رضي الله عنها إلى أن ترد بمثل ما قالوا، فكانت معاتبته بسبب زيادة كلمة (واللعنة).. كما (يَظْهَرُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ أَنْ لَا يَتَعَوَّدَ لِسَانُهَا بِالْفُحْشِ، أَوْ أَنْكَرَ عَلَيْهَا الْإِفْرَاطَ فِي السَّبِّ)[(٣)].

المبدأ الثاني: المُداراة مع الفاحش البذيء:

إنّ أمثال هذه الشخصيات الصعبة لا يخلو منها مجتمع إنسانيّ؛ فالفُحش والبذاءة في القول يُحسنه قُساة القلب، غلاظ الأفئدة... ولو نظرنا في السيرة النبوية لتبيّن لنا أن النبيّ ﷺ كان يستخدم المداراة في التعامل مع أمثال هؤلاء.. والمُداراة، هي: (ملاينة الناس وحسن صحبتهم واحتمالهم لئلا ينفروا عنك)[(٤)]. وهو تعريفٌ يناسبُ طبيعة الدعوة الإسلامية.

---

(١) ويقال (السأم)، ومعناه أنكم تسأمون دينكم. والمشهور فيه ترك الهمز، ويعنون به الموت [**انظر**: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ج٢، ص٣٢٨].

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأدب، بَابُ الرِّفْقِ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ، حديث رقم (٦٠٢٤).

(٣) فتح الباري لابن حجر: ج١١، ص٤٣ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٢، ص١١٥ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ)..

يقول ابن بطال[١]: "المُداراة من أخلاق المؤمنين وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول وذلك من أقوى أسباب الألفة وظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغلط لأن المداراة مندوب إليها والمداهنة محرمة، والفرق أن المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه، وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه.. والمداراة هي الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل ولا سيما إذا احتيج إلى تألّفه ونحو ذلك"[٢].

وفي الموقف التالي بيان لاستخدام الرسول ﷺ مبدأ المداراة؛ فعَنْ عُرْوَةَ -رحمه الله-، عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: «**بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ**» فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ.. قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ الله، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ

(١) هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن: عالم بالحديث، من أهل قرطبة، المتوفَّى عام ٤٤٩هـ= ١٠٥٧م. [الأعلام للزركلي: ج٤، ص٢٨٥ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ)].

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر: ج١٠، ص٥٢٨، ٥٢٩، ويقول ابن حجر أيضًا: (**وضابط المداراة: أن لا يكون فيها قدح في الدين**) [فتح الباري: ج١٣، ص٥٣ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ)]. وقد روى البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، بَابُ المُدَارَاةِ مَعَ النَّاسِ، روى كلامًا عن أبي الدرداء، وفيه: «**إِنَّا لَنَكْشِرُ فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ، وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ**» أي: تبغضهم..

إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ»**[1]. وهديه صلى الله عليه وسلّم في هذا الموقف واضح من إظهار الودّ والرفق مع الصعب الشديد الفاجر في فُحشِه، وهو ما يمكن اعتباره تجنّبًا سلميًّا للفُحش.

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتوي الناس ويستوعبهم، وقد علِم أن لو تعامل معه بالشدّة لخرج منه شرٌّ هو في غنًى عنه. لكن يلزم من تعامل مع أمثال تلك الشخصيات أن يقوم بنصيحة الآخرين بالحذر منه..

يقول ابن حجر في فتح الباري: ((... بل الواجب عليه أن يبين ذلك ويفصح به ويعرف الناس أمره؛ فإن ذلك من باب النصيحة والشفقة على الأمة، ولكنه -صلى الله عليه وسلّم- لِمَا جُبِلَ عليه من الكرم، وأُعْطِيه من حسن الخلق أظهر له البشاشة ولم يجبهه بالمكروه؛ **لتقتدي به أمته في اتّقاء شر مَن هذا سبيله وفي مداراته ليسلموا من شره وغائلته))**[2]..

ويقول الإمام الخطابي -صاحب معالم السنن-: ((إن استقبال المرءِ صاحبه بعيوبه إفحاش، والله لا يحب الفُحش، ولكن الواجب أن يتأنَّى له ويرفق به ويكني في القول ويوري ولا يصرح. وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكره بالعيب الذي عرفه به قبل أن يدخل وهذا من النبي صلى الله عليه وسلم لا يجري مجرى الغيبة، وإنما فيه

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأدب، بَابُ «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا»، حديث رقم (٦٠٣٢).

(٢) فتح الباري لابن حجر: ج١٠، ص٤٥٤ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

تعريف الناس أمره وزجرهم عن مثل مذهبه، ولعله قد تجاهر بسوء فعاله ومذهبه ولا غيبة لمجاهر والله أعلم))[1].

وهذا يُظهر هديًا آخر من هديه عليه السلام في التعامل مع الشخصية الصعبة الفاحشة في القول والسلوك، من مداراته، والرفق به في المجلس، وربما التودّد إليه بالكلمات؛ تأليفًا لقلبه، وتشجيعًا له على ترك السوء من القول والفعل... إلى غير ذلك.

(١) معالم السنن: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المُتَوَفَّى: ٣٨٨هـ)، ج٤، ص١٠٩، ط١/ ١٣٥١هـ= ١٩٣٢م، المطبعة العلمية- حلب.

ثالثًا: هَدْيُ النّبوّة في التّعامُل مَع الشخصية النرجسية محُبّة الفخر

يشيرُ علماء النفس والاجتماع أنّ كل إنسان له احتياجاته الخاصة التي تميل إليها نفسه؛ فكل منّا له حاجات فسيولوجية، واجتماعية، وشخصية، وحاجة إلى الأمان[1]... ومن الاحتياجات التي يسعى وراءها الناس في كل زمن ومكان: الحاجة إلى التقدير والإحساس بالذات والأهمية.

ولقد حفظت كتب السنة والسيرة هذا الموقف الرائع يوم فتح مكة؛ حين دخل النبيّ ﷺ إليها فاتحًا، وأراد أن يؤلّف قلب رجل كاره له، معادٍ للحق، لكنه يحب الاعتزاز بالنفس، ويتفاخر بين القوم، فكان مفتاح شخصيته المتعاظِمة -حينها- هو وضع مكانة له بين قومه، فهذا أبو سفيان -رضي الله عنه- يقول عنه النبي ﷺ معليًا شأنه بين قومه: «**مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ**»[2]..

وقد رَوَى الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء علّةَ ذلك فيما رواه عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه العباس بأبي سفيان فأَسْلَمَ، ((فقال: يا رسول الله، **إن أبا سفيان رجل يحب الفخر**، فلو جعلت له شيئا؟ قال:

---

(١) **انظر**: كيف تُكَوِّن علاقات ناجحة: د. صموئيل حبيب، ص١١: ٢٠، و ص٣٦، ط١/ ١٩٩٥م، دار الثقافة- مصر] وفيه إشارة إلى هرم ماسلو عالم النفس الشهير، وقد أشار فيه إلى احتياجات البشر.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، بَابُ فَتْحِ مَكَّةَ، حديث رقم (١٧٨٠).

"**تعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن**، ومن أغلق بابه فهو آمن))[١].

وهل تسع دار أبي سفيان لأعداد القوم؟!

بالطبع: لا..

إلا أنّ ذِكْرَ النبيّ ﷺ له على هذا النحو مدعاةٌ له للفخر، وهي وسيلة لتأليف قلبه على الإسلام.

نعم: لقد كان يحب الفخر، فكان مفتاح قلبه بيد الرسول الكريم ﷺ، الذي راعَى تلك الطبيعة الشخصية، والتي كانت سببًا فيما بعد في تعلق قلبه بالإسلام ونزع التعاظُم من نفسه بعد ذلك.

وهذا نموذج آخر، يبيّن نتيجة الهدي النبوي الكريم في تقدير أصحاب الشخصيات الفخورة بذاتها؛ فعن أبي هريرة ﷺ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ **ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ**[٢]، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟»

---

(١) سير أعلام النبلاء: ج٢، ص١٦٧، (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

(٢) ثمامة بن أثال بن النعمان اليمامي، من بني حنيفة، أبو أمامة: صحابي، كان سيد أهل اليمامة. له شعر. ولما ارتدَّ أهل اليمامة في فتنة (مسيلمة) ثبت هو على إسلامه، وكان مقيمًا باليمامة ينهاهم عَنِ اتباع مسيلمة وتصديقه، ويقول: إياكم وأمرًا مظلمًا لا نور فيه، وَإنه لشقاء كتبه الله عز وجل عَلَى من أخذ به منكم، وبلاء عَلَى من لم يأخذ به منكم يا بني حنيفة، فلما عصوه وأصفقوا عَلَى اتباع مسيلمة عزم عَلَى مفارقتهم، ولحق بالعلاء بن الحضرميّ، في جمع ممن ثبت معه، فقاتل المرتدين من أهل البحرين. وقتل بعيد ذلك في عام ١٢هـ تقريبًا. [**انظر**: الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن حجر العسقلاني (المُتَوَفَّى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلى=

فَقَالَ: **عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ المَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ**، فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الغَدُ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الغَدِ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ.

فَقَالَ ﷺ: «**أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ**» فَانْطَلَقَ... حتى اغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، **فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، يَا مُحَمَّدُ، وَالله مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ، والله مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَالله مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ البِلاَدِ إِلَيَّ.**

وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ العُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ الله ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ، قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله ﷺ، **وَلاَ والله، لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ، حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ**[(١)].

=محمد معوض، ج١، ص٥٢٥، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية- بيروت. وأُسْد الغابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المُتَوَفَّى: ٦٣٠هـ)، ج١، ص٢٩٥، ط. دار الفكر- بيروت: ١٤٠٩هـ= ١٩٨٩م، الأعلام للزِّرِكْلِي، ج٢، ص١٠٠ (مرجع سابق)].

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي، بَابُ وَفْدِ بَنِي حَنِيفَةَ، وَحَدِيثِ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ، حديث رقم (٤٣٧٢).

ويستفاد من الموقف السابق ما يأتي:

١. بيان أنّ الإنسان بِفِطرتِه يميل إلى التقدير الذاتي والإحساس بقيمته الشخصيّة.

٢. بيان أثر مراعاة النبيّ ﷺ لافتخار ثمامة بنفسه، في إسلامه وهدايته للحق، بل ونصرته للدين من خلال المقاطعة التي فرضها على قريش، ولم يُبْطِلها إلا بإذن الرسول ﷺ كما قال لقريش.

٣. تعامل الداعية مع الناس بمبادئه هو لا بمبادئهم؛ فلم ينتقم الرسول ﷺ منه ولم يتشف فيه.

٤. عظمة أمر العفو عن الناس عند المقدرة؛ **يقول ابن حجر في فوائد القصة:** ((وفيها من العبر:... تَعْظِيمُ أَمْرِ الْعَفْوِ عَنِ الْمُسِيءِ؛ لِأَنَّ ثُمَامَةَ أَقْسَمَ أَنَّ بُغْضَهُ انْقَلَبَ حُبًّا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ؛ لِمَا أَسَدَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِ مِنَ الْعَفْوِ وَالْمَنِّ بِغَيْرِ مُقَابِلٍ...

٥. كما أَنَّ الْإِحْسَانَ يُزِيلُ الْبُغْضَ وَيُثَبِّتُ الْحُبَّ... وَفِيهِ الْمُلَاطَفَةُ بِمَنْ يُرْجَى إِسْلَامُهُ مِنَ الْأُسَارَى إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لِلْإِسْلَامِ وَلَا سِيَّمَا مَنْ يَتْبَعُهُ عَلَى إِسْلَامِهِ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ))(١).

وهكذا يظهر عِظم الهدي النبوي في مراعاة ومجاراة محبي الافتخار والاعتزاز بالنفس، وأثر هذا التقدير في إسلام غير المسلم واهتدائه إلى الطريق القويم. وحريّ بدُعَاةِ العصر أن يحرصوا على إنزال الناس منازلهم، وإعطاء كل إنسان حقَّه من التقدير والاحترام.

---

(١) فتح الباري لابن حجر: ج٨، ص٨٨ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

رابعًا: هَدْيُ النّبوّة في التّعامُل مَع الشخصية العنيدة في قراراتها وتفاوضها

وقد تنوّع هديه ﷺ في التعامل مع الشخصيات العنيدة؛ بتنوع أسباب العناد، فمن الناس من يُعانِد عصبيةً لقومه وقبيلته وفكرته، ومنهم من يُعانِد تردّدًا وجهلاً، ومنهم من يُعانِد انتصارًا لنفسِه. ولاختلاف تلك الأسباب اختلفت أساليبه عليه الصلاة والسلام، ومنها:

١. الأمل وعدم اليأس من هداية الشخص العنيد.
٢. الإحسان تأليفًا لقلب المعانِد.
٣. المرونة عند التفاوض مع الشخصية العنيدة.

وتفصيل ذلك على النحو التالي:

١. الأمل وعدم اليأس من هداية الشخص العنيد:

يلتقي الدّعاة مع كثير من الشخصيات العنيدة المتصلّبة في رأيها. وقد يفقد كثير من الدّعاة الأمل في هداية أمثال هؤلاء.. غير أنّ النبي ﷺ أرشد إلى عدم اليأس من هداية الغير والأخذ بأيديهم إلى الله ﷻ؛ ولو تأمّل متأمّلٌ في السيرة والتاريخ للاحظ أنّ سحرة فرعون أسلمُوا بعد ما فعلوه من تزوير الحقائق وتزييف العقول[1]. وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان أشدّ ما يكون في جاهليته، أسلَمَ وصار فاروق الأُمّة،

---

(١) **الآيات من سورة الأعراف [١٢٠: ١٢٦]**، يقول تعالى: ﴿**وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ * قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ * وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ**﴾.

وصاحب القلب الرقيق الذي يبكي لبكاء الصبيّ، ويخشى لو عثُرت دابة في بلدة بعيدة عنه تقع تحت إمرته كأمير للمؤمنين وخليفة للمسلمين، فرحمهُ الله تعالى..

فلا يأس في حياة الدعاة من هداية الناس، وهذا نبينا ﷺ يضرب للأمّة وللدعاة نموذجًا في التعامل مع مَن تأخّرَت هدايته، غلامُهُ اليهودي الذي كان يخدمه لمّا مرِض واشتدّ مرضه، فقد زاره النبيّ ﷺ وحاول معه مرّة بعد مرة.

ويحكي سيدنا أنس بن مالك ﷺ وهو يقصّ خبر هذا الغلام، فيقول: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «**أَسْلِمْ**»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: **أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ** ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ**»(١).

إنّ هداية الناس والعمل على استنقاذهم من النار وعذابِها كانت رسالة النبي المصطفى ﷺ، وكانت قضيته الأولى التي عاش بها، واختلطت بمشاعره وأحاسيسه البشرية؛ فقد شوهِد –عليه الصلاة والسلام– هنا وهو يعلن فرحته أن أنقذ الله به نفسًا من درَكات جهنّم، وهو ﷺ نفسه الذي يحزن ويبكي، ويكاد يُهلِك نفسه أسفًا وحزنًا على مَن أعرض عن دعوته، قال تعالى: ﴿**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا**﴾ **[الكهف: ٦].**

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الجنائز، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ، حديث رقم (١٣٥٦).

ويستفاد من الحديث: ما ذكره الحافظ ابن حجر بقوله: (... وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ اسْتِخْدَامِ الْمُشْرِكِ **وَعِيَادَتِهِ إِذَا مَرِضَ وَفِيهِ حُسْنُ الْعَهْدِ** وَاسْتِخْدَامُ الصَّغِيرِ وَعَرْضُ الْإِسْلَامِ عَلَى الصَّبِيِّ وَلَوْلَا صِحَّتُهُ مِنْهُ مَا عَرَضَهُ عَلَيْه)(١). والداعية الناجح هو من يخطط لهداية الناس، ويستخدم كل الوسائل المتاحة لعرض الخير والحق عليهم، ولا يصح أن يصدر عن الداعية رسالة يأس أبدًا، أو أن يفقد الأمل من هداية غيره بأن يقول: هذا ليس فيه خير أبدًا؛ ففي كل إنسان خير.

ومما يستفاد من دعوةِ سيدنا شعيب عليه السلام قومه تلك الإفادة التطبيقية في التعامل مع المُخالِف، حين وصفَ قومَه -مع غيّهم وبغيهم-، بقوله: ﴿**إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ**﴾؛ حيث يقول المولى الكريم سبحانه: ﴿**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ**﴾ [هود: ٨٤].

هكذا يجب أن يكون شأن الداعية في تعامله مع الناس، يرى خير ما فيهم، ويسعى لعلاج شرّ ما فيهم. والقلوب بيد الرّحمن يقلّبها كيف يشاء.. ومما يجب دعويًّا الإشادة بالجوانب المضيئة في حياة المخطئين وفتح منافذ الخير في نفوسهم، فلا يُجعَل من الأخطاء أسوارًا تمنع التواصل بين الداعية والمخطئين؛ بل يجعلها الداعيةُ فرصة للتواصل الإيجابي.

وما أروع هذا الموقف الذي حدَثَ مع أُمّ المحدّثِ الجليل، أبو هريرة رضي الله عنه؛ حيث يحكي رضي الله عنه فيقول: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ الله ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ

(١) فتح الباري لابن حجر: ج٣، ص٢٢١ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

رَسُولَ الله ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ الله إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ الله أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اللهمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ**» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ الله ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ.

ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ الله دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا. قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ادْعُ الله أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اللهمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا -يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ- وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ» **فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي**(١).

ويستفاد من هذا الموقف:

١. أنّ دوائر التعاملات الخاصة مع الأبوين وكبار السنّ يجب أن تكون بالاسترضاء معهم، والرفق بهم؛ رغبة في إرشادهم لكل

(١) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيِّ ﷺ، حديث رقم (٢٤٩١).

خير من قول أو عمل. فإنّ ما فعله أبو هريرة وبرّه بأُمّه أنتجَ هدايتها إلى الإسلام[1].

٢. أن الاسترضاء طريقة طيبة في هداية الشخصيات العنيدة، وأنّه بمثابة التدرج الدعوي الذي يجب أن يسلكه الداعية مع الأفراد.

٣. أنّه لا ينقطع الأمل من هداية الناس، ولا يُقبَل من الدّاعية أن ييأس أو يفقد الأمل في صلاح حال الشخصيات الصعبة، فلا يستبعد هداية أحد.

٤. الدعاءُ للشخصية العنيدة بأن يُرشدها الله تعالى للطريق الصحيح، بل وتكثيف الدعاء للأهلِ والأقاربِ في الخلوات والجَلَوَات.

٢. الإحسان تأليفًا لقلب المعانِد

وهذا المنطلق النبوي الكريم كان مبدأ عامًّا في دعوة الرسول ﷺ وتعاملاته مع كل البشر، غير أنّه كان يخصّ معاندي الحق، وكارهي الرسالة –بعض الوقت– بعطاءٍ يرى ذلك مناسبًا في هدايتهم. ففي الحديث كما عند مسلم في صحيحه عَنْ أَنَسٍ ﵁، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: «أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا، **فَوَالله إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ**»... فَقَالَ أَنَسٌ: «**إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا**»[2].

---

(١) أقولُ هذا الكلام في زمنٍ يتحدث فيه الواقع عن شبابٍ التزمُوا ببعض صور الهدْي الإسلامي، فقامُوا من حماستهم يفرضُون هذا الهدْيَ على أهاليهم فَرْضًا جبريًّا، بأسلوبٍ يُنفّر من هدْي الإسلام وصورته الحسنة الراقية.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الْفَضَائِلِ، بَابُ مَا سُئِلَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ لا وَكَثْرَةُ عَطَائِهِ، حديث رقم (٢٣١٢).

فلا شيء يغرس في القلوب الحبّ مثل الإحسان إلى النّاس؛ فهو سببٌ لكسْب القلوب، وتأليف الأفئدة، وقد نُسِب إلى السيدة عائشة رضي الله عنها القول: **(جُبِلَت قلوب الناس على حبّ من أحسن إليها، وبُغض من أساء إليها)** (١). وقد يكون الإحسان بابتسامة رقيقة تُشعِرُ مَن أمامك بأنك تحبه وتحب الجلوس والتودد إليه.

وقد ورد في الحِكَم: «**لِتَكُنْ كَلِمَتُكَ طَيِّبَةً، وَلْيَكُنْ وَجْهُكَ بَسْطًا؛ تَكُنْ أَحَبَّ إِلَى النَّاسِ مِمَّنْ يُعْطِيهِمُ الْعَطَاءَ**»(٢). وهذه فطرةٌ، فطر الله الناس عليها، في أن الناس تحب من أحسن إليها وتميل إليه. غير أنّ من الضروري التأكيد على أنّ تحديد وسائل التواصل مع الآخرين، ليست واحدة، كما أنها ليست قانونًا ثابتًا، بحيث تصح كل الأساليب مع كل الأشخاص..

٣. المرونة عند التفاوض مع الشخصية العنيدة:

إنّ الناظر في بنود معاهدة الصلح يوم الحديبية يلمس ذلك واضحا في رضا النبي ﷺ بما وصلوا إليه، وإن كانت بعض الشروط مُجحفة، لكنّ النبيّ –صلى الله عليه وسلّم– كان مَرِنًا في الاستجابة والتفاوض؛ لأنه يرغب في نشر الدين بسهولة وإعطائه فرصة لترتيب

---

(١) البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المُتَوَفَّى: ٢٥٥هـ)، ج٢، ص٦٧، ط. دار ومكتبة الهلال، بيروت: ١٤٢٣هـ (بدون رقم الطبعة).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المُتَوَفَّى: ٤٣٠هـ)، ج٢، ص١٧٨، ط. دار الكتب العلمية– بيروت: ١٤٠٩هـ.

أوراقه وصفوف أصحابه، وقد حدث، حتى فتح الله له وعليه مكّة المطهرة.

فعَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ**» فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»،

قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَالله مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنِ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللهمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ،

فَقَالَ المُسْلِمُونَ: وَالله لاَ نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللهمَّ**»

ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله»،

فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَالله لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ، وَلاَ قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ ابْنُ عبدالله، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالله إِنِّي لَرَسُولُ الله، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عبدالله**»(١).

هذه المرونة التي تمثَّلَها سيدنا رسول الله ﷺ ليست ضَعفًا؛ بل هي حكمة سياسية، وحنكة في التعامل مع المواقف والأحداث والشخصيات ذات الطابع الخاص في موقف التفاوض والحوار. وقد كان نتيجة هذه المرونة، مع الرضا بالشروط الصعبة التي وضعها

(١) رواها البخاري في صحيحه: كتاب الشروط، بَابُ الشُّرُوطِ فِي الجِهَادِ وَالمُصَالَحَةِ مَعَ أَهْلِ الحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ، حديث رقم (٢٧٣١).

ممثل قريش (سهيل بن عمرو)، أن تهيأ الرسول ﷺ بعد صلح الحديبية –بفضل الله تعالى– لتحقيق نصر كبير بفتح مكة المباركة، ودخول الناس في دين الله أفواجًا.

خامسًا: هَدْيُ النّبوّة في التّعامُل مَع الشخصية الاتكالية التي تعتمد على غيرها

إنّ الشخصية التي تعتمدُ على غيرها دُون حركة أو سعي منها، تحتاج إلى مساعدة معنوية أكثر منها مادية؛ فما قيمة أن تعطي للجائع سمكة دون أن تعلّمه كيف يصطاد ويعتمد -فيما بعد- على ربه ثم على نفسه في تحصيل لقمة العيش.

ولقد كان النبيّ صلى الله عليه وسلّم هاديًا ومعلِّمًا لأصحابه عمومًا، ولتلك الشخصيات التي تتّكل على غيرها من البشر خاصة، وتمثّل هديه ﷺ في النقاط التالية:

١. **الترغيب في العمل والحركة الذاتية**، دون سؤال الناس شيئًا؛ فعنِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ الله بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ**»[١].

٢. **التشجيع على الاعتماد الذاتي**؛ فقد رُوِيَ في رواية بها ضعف عند الترمذي وأبي داوود[٢] أنّ النبيّ ﷺ وجّه الرجل الأنصاري الذي

(١) صحيح البخاري: كتاب الزّكاة، بَابُ الاسْتِعْفَافِ عَنِ المَسْأَلَةِ، حديث رقم (١٤٧١).

(٢) الرواية عن أنس بن مالك ﷺ: أنَّ رجلاً من الأنصار أتى النبيَّ ﷺ يسأله، فقال: ((أما في بيتك شيء؟" قال: بلى، حِلْسٌ: نَلْبَسُ بعضَه ونَبْسُطُ بعضَه، وقَعْبٌ نشربُ فيه من الماء، قال: "ائتني بهما"، قال: فأتاه بهما، فأخذهما رسولُ الله ﷺ بيدِه، وقال: "من يشتري هذين؟" قال رجل: أنا آخذهما بدرهم، قال: "مَنْ يزيدُ على درهم؟" مرتين أو ثلاثاً، قال رجل: "أنا آخذُهما بدرهمين"، فأعطاهما إياه، وأخذَ=

جاء يسأله شيئًا، وجعله يبيع شيئًا من بيته ثم أرسله يعمل ويحتطب على أن يعود إليه بعد خمسة عشر يومًا، واكتفى الرّجل ولله الحمد.. وتعلّم الدّرس أنّ الاتكالية لا تُطعم البدن ولا النفس. ويظْهر من تلك الرواية مدى حرص الرسول ﷺ على تهيئة نفسية الذي يتّكل على غيره بقبول فكرة الاعتماد على النفس، وأنّ ذلك أفضل لصاحبه من سؤال الناس وانتظار غيره يعمل له.

٣. **الترهيب والتخويف من الاعتماد على الغير وكثرة سؤال الناس دون مبرّر:** فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ»**(١).

=الدرهمين، فأعطاهما الأنصاريَّ، وقال: "اشترِ بأحدهما طعاماً، فانبِذْه إلى أهلك، واشترِ بالآخر قَدوماً فأتني به" فأتاه به، فشدَّ فيه رسولُ الله ﷺ عوداً بيده، ثم قال له: "اذهبْ فاحتَطِبْ وبِع، ولا أرَيَنَّك خمسةَ عشرَ يومًا" فذهب الرجلُ يَحْتَطِب ويبيع، فجاء، وقد أصابَ عشرةَ دراهم، فاشترى ببعضها ثوباً، وببعضها طعاماً، فقال رسولُ الله ﷺ: ((**هذا خيرٌ لك من أن تجيءَ المسألةُ نكتةً في وجهك يومَ القيامة، إن المسألة لا تَصلُحُ إلا لثلاثة: لذي فَقْرٍ مُدْقع، أو لذي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أو لذي دَمٍ مُوجِع**)). [سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث ابن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المُتَوَفَّى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، كتاب الزّكاة، باب ما تجوز فيه المسألة، حديث رقم (١٦٤١)، ط١/ ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية– بيروت. قال عن تلك الرواية المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف؛ لجهالة حال أبي بكر الحنفي في السّند. وللقطعة الأخيرة من الحديث وهي قوله: "إن المسألة ... " شواهد تصحّ بها].

(١) صحيح مسلم: كتاب الزكاة، بَابُ كَرَاهَةِ الْمَسْأَلَةِ لِلنَّاسِ، حديث رقم (١٠٤١).

٤. **التذكرة والموعظة لمَن تعوّد ذلك، وعدم تركه هكذا دون نصيحة أو تـذكرة**؛ فعن حَكِيم بْن حِزَامٍ ﵁، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ، **إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى**»، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لاَ أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ﵁، يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى العَطَاءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ ﵁ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ **فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا**(١)، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ، أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ)(٢). وفضلاً عن توجيه النبيّ ﷺ بالأوامر المباشرة، أو التذكرة الرقيقة، أو التشجيع بالعمل، فلقد حكت كتب السُّنّة والسّيرة المطهّرة ما كان يفعله النبيّ ﷺ من التطبيق العملي للاعتماد على الذات، بعد الاعتماد على الله جلّ ثناؤه؛ فلقد كان تطبيق النبي صلى الله عليه وسلم بالاعتماد على نفسه لا على غيره، نموذجًا لكل عاقلٍ بأن يتحرّك بنفسه ساعيًا على لقمة عيشه وتأمين حياته؛ فلقد سعى رسولنا ﷺ على لقمة

---

(١) يقول الحافظ ابن حجر: (وَإِنَّمَا امْتَنَعَ حَكِيمٌ مِنْ أَخْذِ الْعَطَاءِ -مَعَ أَنَّهُ حَقُّهُ-؛ لأَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا فَيَعْتَادَ الأَخْذَ فَتَتَجَاوَزَ بِهِ نَفْسُهُ إِلَى مَا لا يُرِيدُهُ فَفَطَمَهَا عَنْ ذَلِكَ وَتَرَكَ مَا يَرِيبُهُ إِلَى مَا لا يَرِيبُهُ) [**انظر**: فتح الباري لابن حجر، ج٣، ص٣٣٦].

(٢) صحيح البخاري: كتاب الزّكاة، بَابُ الاسْتِعْفَافِ عَنِ المَسْأَلَةِ، حديث رقم (١٤٧٢).

عيشه وتحصين حياته من سؤال الغير أو أن يكون عالة على من سواه، كمثل سعيه في رعي الغنم في أولى مراحل حياته، وخروجه للتجارة في مال عمه أبي طالب والسيدة خديجة -رضي الله عنها- قبل أن يتزوّجها، كما قصّت كُتُب السيرة النبوية، وهذا شأنه ﷺ تحكيه أُمُّنَا عائشة الصّدِّيقة رضي الله عنها -كما عند البخاري في الصحيح- قَالَتْ: «**اشْتَرَى رَسُولُ الله ﷺ مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا بِنَسِيئَةٍ**[1]**، وَرَهَنَهُ دِرْعَهُ**»[2].

وكانَ لهذا التطبيق النبوي الكريم أثرٌ واضحٌ في تغيير سمت أصحابه الكرام -رضي الله عنهم-؛ فقد كان الواحد منهم يسقط سوطه وهو راكب على راحلته، ولا يطلب من أحد أن يناوله إياه.. يقول عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَبْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ تِسْعَةً، فَقَالَ: أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ الله؟ فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ، فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟

قَالَ: "أَنْ تَعْبُدُوا الله وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُوا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَتَسْمَعُوا وَتُطِيعُوا -وَأَسَرَّ كَلِمَةً خُفْيَةً- **وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ**

(١) والنسيئة هنا هي: البيع إلى أجل معلوم. [**انظر**: النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٥، ص٤٤، ٤٥ (بتصرف) (مَرْجِعٌ سَابِقٌ)].

(٢) صحيح البخاري: كتاب البيوع، بَابُ شِرَاءِ الإِمَامِ الحَوَائِجَ بِنَفْسِهِ، حديث رقم (٢٠٩٦).

شَيْئًا". قَالَ: **فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُهُ فَلَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ**[1].

وهكذا أثّر هَدْيُ النبيّ ﷺ الذي فعله تطبيقيًّا أمام الصحابة في نفوسهم وحياتهم، وصاروا بهذا الاهتداء والاقتداء أعزّة الدنيا، وشجعان الأمم، وقادة الدول.

(١) سنن ابن ماجه: أبواب الجهاد، بَابُ الْبَيْعَةِ، حديث رقم (٢٨٦٧)، **وقال عنه الشيخ شعيب: (إسناده صحيح).**

سادسًا: هَدْيُ النّبوّة في التّعامُل مَع الشخصية صاحبة القناعات السلبيّة

تختلف قناعات الأفراد السلبية؛ فمنهم من يحمل قناعة سلبية في تشككه من نُصرة الإسلام، مما جعله يتردد في الدخول فيه والالتزام بهديه، أو يحمل قناعة سلبيّة في أنّه لا يمكنه الاستغناء عن فعل قبيح كمن اقتنع بعدم استغنائه عن الزنا وجاء لأخذ رخصة من رسول الله ﷺ تبيح له هذا الفعل الشنيع.. ومن هنا فإنّ هدي النبيّ ﷺ يتمثّل في نقطتين:

١. استخدام الخطاب العقلي مع الشخصية الشكاكة المُرتابة من نصر المؤمنين:

سبق بيان أنّ الشخصية الشكاكة في الأمر تحتاج إلى ما يُقنعها عقلا.

ومثل هذه الشخصية تكررت في السيرة النبوية كثيرًا، سواء شكّت في صِدق وعد الله أو وعد رسوله، أو أنها شكّكت في أمرٍ آخر، وربما هي حسنة الظنّ في شكوكها، وكل ما على الداعية العاقل هو بث الحقيقة في الذهن، وتحويل الشكوك إلى ثبات ويقين.. وها هو رسولنا القدوة ﷺ يعلّم الأمّة كيف تتعامل مع مثل هذه الشخصية من خلال الموقف التالي:

أخرج البخاري في صحيحه من حديث عَدِيّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الحِيرَةَ؟» قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ[1] تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ،

---

(١) الظعن: النساء، واحدتها: ظعينة. وأصل الظعينة: الراحلة التي يرحل ويظعن عليها: أي يُسار. وقيل للمرأة ظعينة، لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت. وقيل الظعينة: المرأة في الهودج، ثم قيل للهودج بلا=

حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا الله، - قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ[1] الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا البِلاَدَ -، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى»، قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟ قَالَ: "كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيَنَّ الله أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ " قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ[2] حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ إِلَّا الله، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ

=امرأة، وللمرأة بلا هودج: ظعينة. [**انظر**: النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٣، ص١٥٧ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ)].

(١) أَرَادَ بِهِمْ قُطَّاع الطَّرِيقِ. [**انظر**: النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٢، ص١١٩ (مرجع سابق)].

(٢) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النّجف. [انظر: معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المُتَوَفَّى: ٦٢٦هـ)، ج٢، ص٣٢٨، ط٢/ ١٩٩٥م، دار صادر، بيروت]. وفي تاج العروس، قيل: سُمّيَت الحِيرَة لأَنَّ تُبَّعاً لَمّا قَصَدَ خُرَاسَانَ خَلَّفَ ضَعَفَةَ جُنْدِه بذلك الموْضِع. وَقَالَ لَهُم: حِيرُوا بِهِ، أَي أَقِيمُوا. [**انظر**: تاج العروس، ج١١، ص١٢٠ (مرجع سابق)].

كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ، لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو القَاسِمِ ﷺ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ(١).

فقد استخدم النبيّ خطابًا عقليًّا واضحًا مع عديّ بن حاتم ﷺ؛ ليزيل شكوكه حول انتصار المسلمين وبلوغهم العزة والكرامة.

وقد حكى كُتّاب السير طرفًا من محاولة الإقناع الدعوية التي استخدمها الرسول مع سيدنا عديّ بن حاتم ﷺ، فقال له:

(١) "لَعَلّك يَا عَدِيّ إنّمَا يَمْنَعُك مِنْ دُخُولٍ فِي هَذَا الدّينِ مَا تَرَى مِنْ حَاجَتِهِمْ فَوَاللهِ لَيُوشِكَنّ الْمَالُ أَنْ يَفِيضَ فِيهِمْ حَتّى لَا يُوجَدَ مَنْ يَأْخُذُهُ.

(٢) وَلَعَلّك إنّمَا يَمْنَعُك مِنْ دُخُولٍ فِيهِ مَا تَرَى مِنْ كَثْرَةِ عَدُوّهِمْ وَقِلّةِ عَدَدِهِمْ فَوَاللهِ لَيُوشِكَنّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْمَرْأَةِ تَخْرُجُ مِنْ الْقَادِسِيّةِ عَلَى بَعِيرِهَا حَتّى تَزُورَ هَذَا الْبَيْتَ لَا تَخَافُ.

(٣) وَلَعَلّك إنّمَا يَمْنَعُك مِنْ دُخُولٍ فِيهِ أَنّك تَرَى أَنّ الْمُلْكَ وَالسّلْطَانَ فِي غَيْرِهِمْ وَأَيْمُ اللهِ لَيُوشِكَنّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْقُصُورِ الْبِيضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ " قَالَ عدي بن حاتم: فَأَسْلَمْتُ..... وَكَانَ عَدِيّ يَقُولُ: قَدْ مَضَتْ اثْنَتَانِ وَبَقِيَتْ الثّالِثَةُ، وَاللهِ لَتَكُونَنّ؛ قَدْ رَأَيْت الْقُصُورَ الْبِيضَ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ وَقَدْ رَأَيْت الْمَرْأَةَ تَخْرُجُ مِنْ الْقَادِسِيّةِ عَلَى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ، حديث رقم (٣٥٩٥).

بَعِيرِهَا لَا تَخَافُ حَتّى تَحُجّ هَذَا الْبَيْتَ، وَأَيْمُ الله لَتَكُونَنّ الثّالِثَةُ لَيَفِيضَنّ المالُ حَتّى لَا يُوجَدَ مَنْ يَأْخُذُهُ"(١).

٢. مع صاحب القناعة السلبية بأنه لا يمكنه الاستغناء عن الزّنا:

إنّ النبيّ الكريم ﷺ لم يترك أي وسيلة، يمكن من خلالها كسب القلوب وتغيير السلوكيات المنحرفة لدى البيئة المحيطة به، وها هنا يأتيه شاب يستأذنه في أن يزني... فيستخدم معه النبيّ ﷺ أسلوب المحاكمة العقلية وطريقة السؤال والاستجواب، مع مراعاة بيئته العربية المفعمة بالشهامة والنخوة.

ويزداد عجب المؤمن كثيرًا بموقف هذا الشاب.. كيف له أن يأتي رسول الله ﷺ، وقد تلبّس برغبته الجارفة وشهوته الهائجة ليأخذ منه رخصة بفعل الفاحشة؟! لكن حسبه أنه أتى برغبة سلبية في طلب إذن بالانحراف الجنسي، بينما رسول الله ﷺ سيعمل على إقناعه بالفضيلة والبعد عن الرذيلة..

يحكي الإمام أحمد في مسنده خبر طالب التصريحِ والإذن، فيروي عن أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: **يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ**(٢). فَقَالَ: "**ادْنُهْ**، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا".

---

(١) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي (المُتَوَفَّى: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبدالسلام السلامي، ج٧، ص٤٧٩، ط١/ ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(٢) تأتي بمعنى الزجر والنهي. ومَعْنَاهُ: اكْفُفْ [**انظر**: لسان العرب، ج١٣، ص٥٤٢ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ)].

قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: "**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**" قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: "**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ**".

قَالَ: "**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**" قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: "**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ**".

قَالَ: "**أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟**" قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: "**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ**".

قَالَ: "**أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**" قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: "**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ**".

قَالَ: "**أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟**" قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: "**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ**".

قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: "**اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**".

قَالَ: **فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ**(١). بمعنى أنّه خرج من عند رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم– بقناعة غير القناعة السلبية التي دخل بها على سيدنا رسول الله ﷺ.

---

(١) مسند أحمد: تتمة مسند الأنصار، حَدِيثُ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ الصُّدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ بْنِ عَمْرٍو، حديث رقم (٢٢٢١١). وقال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط: (إسناده صحيح).

ويستفاد من الحديث ما يأتي:

١. التأكيد على أنّ من طبيعة النفس البشرية الخطأ؛ فكلّ بني آدم خطَّاء.

٢. ضرورة كسر الحاجز النفسي بين المصلِح والمخطئ، وذلك بالقرب البدني أولا: **(ادْن مني)**.

٣. أنّ النبيّ ﷺ حاور الشاب واستمع إلى قناعاته، وأخذ يخاطبه خطابًا عقليًّا ووُجدانيًّا.

٤. من مفاتيح تعديل السلوكيات: الحديث العاطفي، وهو وسيلة مؤكّدة للإقناع. (ويلفت النظر إدارة النبيّ ﷺ للحوار، واستثارته التفكير، وسلوكه أسلوب الإقناع، وتحميل العقل مسؤولية التبعية والتكليف. فوجّه الشاب إلى أمرٍ لم يكن قد وجّه إليها نظرَه العقليّ، وكان ذلك كافيًا في تصوّر بشاعة هذا الفعل وعظيم ضرره، لينتهي به الأمر إلى القناعة والتسليم...)[1].

٥. بيان طبيعة الشاب من وجود رصيد العفّة لديه، وأن أمثاله بحاجة إلى من يوقظ عِفّتَهُم، كما فعل الرسول ﷺ معه بإيقاظ رصيد العفّة عنده.

٦. الرِّفق بالعاصي الراغب في تعلّم الأحكام؛ تأليفًا لقلبه وتيسيرًا عليه في سلوك طريق الهداية.

---

(١) لوحات نبوية: ص١٥٣ (بتصرف) (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

٧. تقديم الدعاء للعاصي؛ فقد دعا الرسول ﷺ لهذا الشاب بقوله: **(اللهم اغفر ذنبه).**

٨. ضرورة الاتزان الانفعالي والعاطفي لدى الداعية، وألا ينجرف إلى القسوة؛ فلم ينفعل الرسول ﷺ ضد الشاب.

٩. بيان أثر الرفق والخطاب العقلي في إقناع المخطئ، فبنظرة يسيرة إلى الرواية السابقة، يُرَى ذلك الشاب وقد خرج من عند رسول الله ﷺ وليس أبغض إلى قلبه من الزنا؛ فكلّ إنسان في قلبه خير، لكن يحتاج إلى من يُحَرِّك العاطفة والعقل نحو هذا الخير.

١٠. استخدم الحوارات العقلية مع من لا يفكر إلا بالعقل، والتمهَّل بعدم الإسراع في قطع الاتصال مع المُهتدٍ الذي يأتي إلى الداعية.

١١. الحذر من بناء الحواجز بين الداعية وطالب الحق ولو انحرف عقديًّا أو سلوكيًّا.. كما يمكن إعطاؤه فرصة ليتكلم ويعبّر عما يريد؛ فيشعر بالأهمية والاهتمام... ولو كان كلامه مجافيًا للحق والخير والواقع والأخلاق الفاضلة...

سابعًا: هَدْيُ النّبوّة في التّعامُل مَع الشخصية الجاهلة بالأحكام الشرعية

لا يمكن لعاقل أن يدّعي أنّ واحدًا منّا يُولَدُ عَارِفًا بالأحكام من حيث الجائز والممنوع، والحلال والحرام؛ وإلا لما كنا بحاجة إلى بعثة الأنبياء والرسل؛ قال تعالى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾ **[البقرة: ١٥١]**. فمهمة المبعوث من ربّه ﷻ هي إيضاح الأمور لأمّته، وبيان الصواب من الخطأ.

ولقد قابل النبيّ ﷺ في مسيرته الدعوية والإصلاحية أناسًا جهلوا بأحكام الشرع وأحكام الذوق والتعاملات الإنسانية.

ينطلق الهدي النبويّ إلى قضية فاصلة في نجاح الداعية في دعوته أو إخفاقه، وهي قضية تعديل سلوكيات الشخصيات المخطئة في تصرفاتها وأقوالها. والواضح من خلال السيرة النبوية أنّ أمثلة ذلك كثيرة للغاية، لكن يكتفي الباحث بذكر نموذجين فقط على سبيل المثال لا الحصر، ومنها ما يأتي:

النموذج الأول: الأعرابيّ الذي بال في المسجد النبوي الشريف

فعن أبي هريرة ؓ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي المَسْجِدِ، فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «**دَعُوهُ**، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، **فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**»[١]..

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأدب، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا»، حديث رقم (٦١٢٨).

((قال المهلَّب: فيه الرفق بالجاهل، لأنه لو قطع عليه بوله لأصاب ثوبه البول وتنجّس، وكذلك وصَفهُ الله أنه بالمؤمنين رءوف رحيم، وأنه على خُلُقٍ عظيمٍ، وقال صلى الله عليه وسلم: **(إنما بُعِثتم مُيسِّرين)**، يقول ابن بطّال: **فعل ذلك استئلافًا للأعْرابِ الذين أخبر الله عنهم أنهم أشد كفرًا ونفاقًا**)[1].

وفي رواية أخرى عند البخاري -أيضًا- عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلاَةٍ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلاَةِ: **اللهمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلاَ تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا**. فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ: «**لَقَدْ حَجَّرْتَ**[2] **وَاسِعًا**» يُرِيدُ رَحْمَةَ الله[3]. **ويستفاد من الروايتين السابقتين الآتي:**

(١) أدب النبيّ ﷺ ورفقه في التعامل مع الشخصية المخطئة عن عدمِ عِلْم.

(٢) إظهار سمة الإسلام العُظمى، وهدي الدعوة الأمثل في التيسير لا التعسير، والتخفيف لا التشديد عند التعامل مع الآخرين.

(٣) بيان أثر الرفق والأدب والرحمة على الإنسان؛ فلقد كان هديه ﷺ الشريف سببًا في دعاء الرّجل بالرحمة له ولرسول الله ﷺ

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، ج١، ص٣٢٧، ط٢/ ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٣م، مكتبة الرشد- السعودية.

(٢) حجّرتَ، أَيْ: ضَيَّقْتَ مَا وَسَّعَه الله وخَصَّصت بِهِ نَفْسك دُونَ غَيْرِكَ. [النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ج١، ص٣٤٢ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ)].

(٣) صحيح البخاري: كتاب الأدب، بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ، حديث رقم (٦٠١٠).

فقط، حتى عدّل له النبيّ ﷺ تلك الطريقة في الدعاء، وأرشده إلى تعميم دعائه لجميع أبناء الأُمّة.

(٤) تعليم الناس الرّوح الجماعية في الدعاء وطلب الخير والرحمة للخلق جميعًا، فما يضير الداعية إذا اهتدى الناس جميعًا ودخلوا الحق والجنة؟ ومن ثمّ يلزم طلب الهداية للبشرية جمعاء.

النموذج الثاني: معاوية بن الحكم وتشميته العاطس في الصلاة

فعند مسلم في صحيحه أنّ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ الله فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ[1] أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ[2]، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ، **فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَالله، مَا**

(١) قَوْلُهُ وَاثُكْلَ أُمِّيَاهُ: الثُّكْلُ بِضَمِّ الثَّاءِ وَإِسْكَانِ الْكَافِ وَبِفَتْحِهِمَا جَمِيعًا لُغَتَانِ كَالْبُخْلِ وَالْبَخَلِ، حَكَاهُمَا الْجَوْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ، وَهُو: فِقْدَانُ الْمَرْأَةِ وَلَدَهَا. وَامْرَأَةٌ ثَكْلَى وَثَاكِلٌ وَثَكِلَتْهُ أُمُّهُ بِكَسْرِ الْكَافِ وَأَثْكَلَهُ الله تَعَالَى أُمَّهُ، وَقَوْلُهُ أُمِّيَاهُ هُوَ بِكَسْرِ الْمِيمِ، قَوْلُهُ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ يَعْنِي فَعَلُوا هَذَا لِيُسْكِتُوهُ وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُشْرَعَ التَّسْبِيحُ لِمَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ [**انظر**: شرح النووي على مسلم: ج٥، ص٢٠ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ)].

(٢) فعلوا ذلك ﷺ اعتراضًا على كلام معاوية بن الحكم السُّلَمِيّ رضي الله عنه أثناء الصلاة، وواضح أنّ الحكم بعدم الإباحة للكلام في الصلاة قد نزل، كما يتّضح أيضًا: أنه لم يكن قد شُرِع التسبيح للرجال عند الخطأ والتصفيق للنساء بعد. والله أعلى وأعلم.

كَهَرَنِي[1] **وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي**، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، **إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ**))[2].

يقول الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: و (فِيهِ بَيَانُ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ عَظِيمِ الْخُلُقِ الَّذِي شَهِدَ الله تَعَالَى لَهُ بِهِ وَرِفْقِهِ بِالْجَاهِلِ وَرَأْفَتِهِ بِأُمَّتِهِ وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ وَفِيهِ التَّخَلُّقُ بِخُلُقِهِ ﷺ فِي الرِّفْقِ بِالْجَاهِلِ وَحُسْنِ تَعْلِيمِهِ وَاللُّطْفِ بِهِ وَتَقْرِيبِ الصَّوَابِ إِلَى فَهْمِهِ)[3].

ويستفاد من تلك الرواية ما يأتي:

(١) الجاهل بالحكم لا حرج عليه؛ فعدم المعرفة جهل، والجاهل يُعذرُ بجهله.

(٢) في مقام التعليم ينبغي لزوم طريق الأدب والرفق عند علاج الخطأ.

(٣) بيان سبب الخطأ الذي وقع فيه معاوية بن الحكم رضي الله عنه حيث أظهر علّة وقوعه في الخطأ، وأنه لم يكن على علم بهذه المسألة.

---

(١) الكَهْر: الانْتِهار. وَقَدْ كَهَرَه يَكْهَرُه، إِذَا اسْتَقْبله بوَجْهٍ عَبُوس. [**انظر**: النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٤، ص٢١٢ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ)].

(٢) صحيح مسلم: كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ، حديث رقم (٥٣٧).

(٣) شرح النووي على مسلم: ج٥، ص٢٠ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

(٤) بيان أثر الرفق في تغيير الناس إلى الأفضل؛ فلقد أثنى معاوية على الرسول بالخير؛ حين نصحه، فقال في كلامه: (**فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي**).

(٥) عظمة هديه عليه الصلاة والسلام، في عدم تعنيفه لأحدٍ عند التعامل مع شخص يجهل الحكم، وما كان يضرب أو يهين أبدًا.

ويتلخص هَدْيُ الرسول الكريم ﷺ في التعامل مع الشخصيات المخطئة والجاهلة بالأحكام في النقاط التالية:

(١) النصيحة لا الفضيحة: النصيحة مطلوبة بين الناس، لكنه لا يصح أن يعقبها فضح المخطئ أو المنصوح؛ فلا بد أن تكون النصيحة بحكمة وموعظة حسنة.

(٢) التلميح لا التصريح: فما صرّح النبيّ ﷺ يومًا باسم مخطئ على منبره الشريف، ولا في مواعظه الراقية؛ بل كان منهجه وهديه يقوم على قاعدة: (**ما بال أقوام**) دون تخصيص أو تجريح -حاشاه عليه الصلاة والسلام-. **ومنها النماذج التالية:** ما بال أقوام يشترطون[(١)]، ما بال أقوام يرفعون أبصارهم[(٢)]، ما بال أقوام يتنزّهون عن الشيء

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الصلاة، بَابُ ذِكْرِ البَيْعِ وَالشِّرَاءِ عَلَى المِنْبَرِ فِي المَسْجِدِ، حديث رقم (٤٥٦): وفيه أنّ النبيّ ﷺ صَعدَ عَلَى المِنْبَرِ - فَقَالَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا، لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ، فَلَيْسَ لَهُ، وَإِنِ اشْتَرَطَ مِائَةَ مَرَّةٍ**».

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأذان، بَابُ رَفْعِ البَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلاَةِ، حديث رقم (٧٥٠)، وفيه: أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ حدَّثَ، قَائلاً: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ=

أصنعه[١]، ما بال أقوام قالوا كذا وكذا[٢]، ما بال عاملٍ أبعثه[٣]... إلى غير ذلك.

(٣) التربية لا التعرية: إنَّ مهمة الدعوة ليست تعرية الجماهير وتجريحها؛ بل تربيتها بالإصلاح المُحْكَم، عن طريق العظة الطيبة أو النصيحة الرقيقة... أو غير ذلك.

=وَسَلَّمَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلاَتِهِمْ**»، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ: «لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ».

(١) صحيح البخاري: كتاب الأدب، بَابُ مَنْ لَمْ يُوَاجِهِ النَّاسَ بِالعِتَابِ، حديث رقم (٦١٠١)، وفيه: عن عَائِشَة رضي الله عنها، أنها قالت: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَخَطَبَ فَحَمِدَ الله ثُمَّ قَالَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ**، فَوَالله إِنِّي لأَعْلَمُهُمْ بِالله، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً».

(٢) صحيح مسلم: كتاب النكاح، بَابُ اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ، وَوَجَدَ مُؤَنَهُ، وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ، حديث رقم (١٤٠١)، وفيه عَنْ أَنَسٍ ﵁، أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟** لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»

(٣) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، بَابُ تَحْرِيمِ هَدَايَا الْعُمَّالِ، حديث رقم (١٨٣٢)، وفيه عن أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: ... قَامَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ الله، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: " **مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي**، أَفَلا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ، حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لا؟ أ.هـ. والرغاء، هو: صوتُ الإبِلِ [النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٢، ص٢٤٠ (مَرْجِعٌ سابقٌ)]. والخُوَارُ هو: صَوْتُ البَقر. [النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٢، ص٨٧ (مَرْجِعٌ سابقٌ)]. وتيعِر: يُقَال: يَعَرَتِ العَنْزُ تَيْعِرُ، بالكَسْر، يُعَاراً، بالضَّم: أَيْ صَاحَت. [النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٥، ص٢٩٧ (مَرْجِعٌ سابقٌ)].

ثامنًا: هَدْيُ النّبوّة في التّعامُل مَع الشخصية المتخاصمة مع غيرها بالمبادأة بالخير

قد يلتقي الداعية بشخص يُصِرّ على المخاصمة معه بدون داع، أو أنه لا يقبل عُذر من اعتذر إليه، لكن لا يستطيع الداعية أن يخسره أو يفقدَ وُدَّه، فماذا يصنع؟؟

أجابه النبيّ الحبيب الكريم -صلى الله عليه وسلّم- بحديثه: (**لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ**)[1]. فالهدي النبوي المشار إليه هنا هو: المبادرة بالخير مع المسيء، ممن يرى المسلمُ أنّه ينفع معه مثل ذلك، ولكل مقام مقال، وهو منهج قرآني عظيم الشأن، يقول الله تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ [فصلت: ٣٤].

(فالحياة تُرينا أنّ مقابلة الهياج والغضب بالوداعة والسكينة، أفضل بكثير، وهي تعيد الهائج الغاضب إلى صوابه، وتطرح المواجهة والعداوة جانبًا. أما إذا قوبل بمثل فعاله فيزداد هياجًا وغضبًا، وتأخذه العزّة بالخطأ والإثم، فلا يعود ينفع معه قول ولا عمل.. ولكن الداعية يجب أن يُشعِر ذاك الهائج الغاضب، أنّ مواجهته باللين ليست آتية عن ضعف أو تخاذل، بل عن تسامح واحتكام إلى العقل)[2].

---

(١) رواه البخاري عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ، كِتَابُ الاسْتِئْذَانِ، بَابُ السَّلاَمِ لِلْمَعْرِفَةِ وَغَيْرِ المَعْرِفَةِ، حديث رقم (٦٢٣٧). وفي لفظ مسلم: قَالَ: «... **فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا**، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلامِ» [صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ تَحْرِيمِ الْهَجْرِ فَوْقَ ثَلاثٍ بِلا عُذْرٍ شَرْعِيٍّ، حديث رقم (٢٥٦٠)].

(٢) علم النفس- معرفة النفس الإنسانية في القرآن والسنة: ج٢، ص٧٦ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

يقول صاحب التحرير والتنوير: (... ولا يخفى ما في ذلك الأمر من الصلاح؛ ترويضًا للمسيء على التخلّق بذلك الخلق الكريم –وهو الدّفع بالحسنة– وهو أن تكون النفس مصدرًا للإحسان، حين التعامل مع الناس...)(١). وبالتأكيد ليس كل شخص يصح معه نفس المسلك. فليست العبرة في التعرف على الوسائل والأساليب؛ بقدر التعرّف على ما يصح منها مع شخص دون آخر.

ويظهر مما سبق تميّز الهدي النبويّ في التعامل مع الشخصيات الإنسانية عمومًا، ومع الشخصيات ذات الطباع الخاصة خصوصًا، ومجمل تلك المزايا، تظهر في الآتي:

١. **الوضوح:** فهديُهُ ﷺ صفحة مكشوفة للجميع، عُلِمَ من حياتِهِ ﷺ أدقّ التفاصيل.

٢. **الواقعية:** فهديه ﷺ يستوعب واقعية الإنسان كإنسان، كمًّا وكيفًا، زمانًا ومكانًا.

٣. **التوازن:** فهديُه ﷺ هو الهَديُ المتوازِن في الجمع بين الشدّة واللين، يضع كلَّ أسلوب في موضعه، فلا يضع الشدة في موضع اللين، ولا اللين في مواطن الشدّة.

٤. **كمال الهدف وربانية الغاية** في القول والفعل.

---

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المُتَوَفَّى: ١٣٩٣هـ)، ج٢٤، ص٢٩٢، الدار التونسية للنشر، تونس: ١٩٨٤هـ (بدون رقم الطبعة) [بتصرف].

٥. **مخالطته صلى الله عليه وسلّم الدائمة للجميع** في كل الأوقات شدةً ورخاءً. وهذا كلامٌ نفيس ذكره الإمام الشاطبي –رحمه الله– في كتابه (الاعتصام)؛ حيث يتحدّث عن خُلُق الرسول ﷺ ومزايا هديه الشريف، وأنّ القرآن كان هاديه ودليله في حياته، فيقول: (**... وَإِنَّمَا «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ» لِأَنَّهُ حَكَّمَ الْوَحْيَ عَلَى نَفْسِهِ. حَتَّى صَارَ فِي عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ عَلَى وَفْقِهِ. فَكَانَ الْوَحْيُ حَاكِمًا وَافِقًا قَائِلًا، وَكَانَ هُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُذْعِنًا مُلَبِّيًا نِدَاءَهُ وَاقِفًا عِنْدَ حُكْمِهِ، وَهَذِهِ الْخَاصِّيَّةُ كَانَتْ مِنْ أَعْظَمِ الْأَدِلَّةِ عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا جَاءَ بِهِ. إِذْ قَدْ جَاءَ بِالْأَمْرِ وَهُوَ مُؤْتَمَرٌ. وَبِالنَّهْيِ وَهُوَ مُنْتَهٍ. وَبِالْوَعْظِ وَهُوَ مُتَّعِظٌ، وَبِالتَّخْوِيفِ وَهُوَ أَوَّلُ الْخَائِفِينَ. وَبِالتَّرْجِيَةِ وَهُوَ سَائِقٌ دَابَّةَ الرَّاجِينَ. وَحَقِيقَةُ ذَلِكَ كُلِّهِ جَعْلُهُ الشَّرِيعَةَ الْمُنَزَّلَةَ عَلَيْهِ حُجَّةً حَاكِمَةً عَلَيْهِ وَدَلَالَةً لَهُ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي سَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَلِذَلِكَ صَارَ عبدالله حَقًّا. وَهُوَ أَشْرَفُ اسْمٍ تَسَمَّى بِهِ الْعِبَادُ.... وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَسَائِرُ الْخَلْقِ حَرِيُّونَ بِأَنْ تَكُونَ الشَّرِيعَةُ حُجَّةً حَاكِمَةً عَلَيْهِمْ وَمَنَارًا يَهْتَدُونَ بِهَا إِلَى الْحَقِّ،...**)[1]. فاللهم صلّ وسلّم وبارِك على سيدنا محمد ﷺ صاحب الخُلُق العظيم.



---

(١) الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، ج٢، ص٨٥٤، ٨٥٥، ط١/ ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م، دار ابن عفان، السعودية.

المبحث الثالث

الدروس المفادة للدعاة
في التعامل مع الشخصيات
ذات الطباع الخاصّة

المبحث الثالث:

الدروس المُفادَة للدعاة

في التعامل مع الشخصيات ذات الطباع الخاصّة

ويعنى هذا المبحث ببيان أهمّ الأساليب العامّة، التي يمكن أن يستخدمها الدعاة إلى الله مع الشخصيات الصعبة وذات الطباع الخاصّة. ويأتي هذا المبحث كنتيجة عملية للهَدْيِ النبوي الكريم؛ حيث تعددت الوسائل والطّرق التي استخدمها النبيّ ﷺ مع الشخصيات ذات الطباع الخاصّة، وأهم ما يستفيده الدعاة في ضوء ما سبق ما يأتي:

١. الاستماع إلى الشخصية ذات الطباع الخاصة، والأخذ منها قبل الردّ أو الاصطدام: ومن أشهر المواقف التي خلّدتها كُتب السيَر في حياة سيدنا رسول الله ﷺ الدعوية: موقف عتبة بن ربيعة، حين جاء للتفاوض مع رسول الله ﷺ في بداية الدعوة، وقد أثمر موقف الرسول ﷺ أثرًا طيبًا؛ **يروي ابن إسحاق في سيرته:** أنّ عتبة أتى النبيّ المصطفى ﷺ فجلس إليه[1] فقال: يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السطة -علوّ المكانة والنسب- في العشيرة والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وَعِبْتَ به آلهتهم ودينهم، وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني **أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك أن تقبل منها بعضها**، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. قل يا أبا الوليد **أسمع**، فقال يا ابن أخي:

---

(١) بصفته المُفاوِض المنتدَب من قِبَل المشركين؛ للتفاوض مع صاحب الدعوة الناشئة صلى الله عليه وسلّم.

- إن كنت إنما تريد بما جئت من هذا القول مالاً جمعنا من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً،
- وإن كنت إنما تريد شرفاً شرفناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك،
- وإن كنت تريد ملكاً ملكناك،
- وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه ولا تستطيع أن ترده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه، ولعل هذا الذي تأتي به شعر جاش به صدرك، فإنكم لعمري يا بني عبدالمطلب تقدرون منه على ما لا يقدر عليه أحد، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاستمع مني، قال: أفعل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم «**حم* تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا**» [فصلت: ١-٣].

فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها عليه، فلما سمعها عتبة أنصتَ له، وألقى بيده خلف ظهره معتمداً عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة فسجد فيها، ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك، فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: **نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به**، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟

فقال: ورائي، إني والله قد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه، فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ، فإن تصيبه العرب فقد كفيتموه بغيركم،

وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، فقال: هذا رأي لكم فاصنعوا ما بدا لكم))(١).

وقد آثرتُ أن أورِد القصة بأكملها ليستبين للداعية أنّ شخصية عتبة قد تغيّرت في رؤيتها للرسول ﷺ، وقد رأى أدبَه وسمته في الاستماع والإنصات له، وهو يعرض عليه ما يعرض من الكُفر والفُحْش. وهذا يبين بوضوح أن استماع الداعية للمدعوين وأصحاب الشخصيات الحادّة وسيلة مهمة للتفاهم مع الآخرين.

٢. التعرّف أولا على نمط وطبيعة الشخصية التي تتعامل معها؛ فعلى الداعية أن يبحث أولا في أنماط الشخصية الإنسانية -كما أشار علماء نفس النّموّ والتربية-؛ ليتعرّف على المفاتيح المناسبة للدخول إلى قلب هذا الشخص.

وقد كان النبيّ ﷺ يتعامل مع كل شخص حسب طبيعته، فمن وجده متطلعًا إلى المال حريصًا عليه، أكرمه وأجزل له العطاء، وكثيرًا ما كان يتألّف قلوبًا بإطعام الطعام، وهكذا... وهذا مثال لمعرفته بنمط شخصية صفوان بن أمية، وكان أشدّ ما يكون في كراهيته للرسول ﷺ، فماذا صنع معه الرسول صلى الله عليه وسلّم؟

يجيب على هذا السؤال الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه؛ حيث يروي خبرَه عن ابْنِ شِهَابٍ، فيقول: «غَزَا رَسُولُ الله ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ، فَتْحِ مَكَّةَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاقْتَتَلُوا

---

(١) سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي): محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المُتَوَفَّى: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، ص٢٠٨، ط١/ ١٣٩٨هـ= ١٩٧٨م، دار الفكر- بيروت.

بِحُنَيْنٍ، فَنَصَرَ اللهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: «**وَاللهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ**»[1]. فيا للعجب!! لقد تحوّل الرجُل من كراهية شديدة للرسول إلى محبة كأحسن ما تكون بسبب العطاء!!

إنّ العطاء -لا شكّ- إحسانٌ يأسر القلوب، ويصح استخدام هذه الوسيلة مع أغلب الناس، ومنهم من تعامل معه بنبوته وتأييد الله له وإظهار أنّه يعلم بعلم الله، كعمير بن وهب[2]، وقد أعلمه الله ﷻ بجلسته مع صفوان بن أمية في جوْف الكعبة وما وقع بينهما، فكان ذلك سببًا في إسلامه ودخوله في الدين.

٣. التحكّم في الانفعال والغضب؛ تفاديًا للنتائج السلبية المحققة: وهذا جزءٌ من الذكاء الاجتماعي، والثبات الانفعالي الذي ينبغي أن يتحَلّى به الداعية في تعامله مع كل الناس. ومن يتأمّل موقف النبيّ الكريم أوّل الدعوة وقت أن أوقفه أبو جهل، وأغلظ عليه القول، ولم يردّ عليه النبيّ ﷺ شيئًا مما قاله، ولم يكن لضعف -وحاشاه صلى الله عليه وسلّم-؛

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الفضائل، بَابُ مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ لا وَكَثْرَةُ عَطَائِهِ، حديث رقم (٢٣١٣).

(٢) راجع القصة عند ابن هشام في سيرته، في قصة إسلام عمير بن وهب. [السيرة النبوية لابن هشام: عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المُتَوَفَّى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ الشلبي، ج١، ص٦٦١، ط٢، ١٣٧٥هـ= ١٩٥٥م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر].

بل لم يُرِد النبيّ ﷺ أن يجعل ذلك الموقف بانفعاله أو غضبه سببًا للقضاء على الدعوة الناشئة، والتي لا زالت في بواكير بدايتها وانتشارها.

٤. تجنّب الأحكام السريعة على الأشخاص أصحاب الطباع الحادّة والصعبة: فربما كان الشخص يمرّ بظروف صعبة معينة (مادية أو معنوية)، فيجب أن يَتحمّله الداعية، وألا يتعجّل في الحُكْم عليه، حتى يفيق من غضبه وانفعاله الشديد، ويرى بعينه الحق والصواب.

ومن ذلك قصة المرأة التي مات ولدها والتقاها رسول الله ﷺ، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: «**اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي**» قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «**إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى**»[1] ترك الأمر وقتها، ولم يُغلِظ عليها، وانتظر حتى انتقلت من الحالة الأولى، وجاءته لتعتذر عن سوء ردّها، فأوصاها وأرشدها إلى الصبر، وصرّح بأنّ أجمل الصبر ما كان عند الصدمة الأولى.

يقول الحافظ ابن حجر في الفتح: (وقال الطيبي صدر هذا الجواب -يقصد: إنما الصبر- منه ﷺ عن قولها: لم أعرفك على أسلوب الحكيم، كأنه قال لها دعي الاعتذار فإني لا أغضب لغير الله وانظري لنفسك...)[2]. ويقول أيضًا: (ومن الفوائد غير ما تقدم: ما كان فيه عليه الصلاة والسلام من التواضع والرفق بالجاهل ومسامحة

(١) صحيح البخاري: كتاب الجنائز، بَابُ زِيَارَةِ القُبُورِ، حديث رقم (١٢٨٣).

(٢) فتح الباري لابن حجر: ج٣، ص١٥٠ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

المصاب وقبول اعتذاره)[1] فلا يصحّ من الداعية أن يعاجل الناس بالحكم عليهم عند مواقف التعامل معهم؛ فربما كانوا أصحاب أعذار مّا، تحتاج من الدّاعية التأني والتنبه.

٥. التشجيع والتحفيز بالتركيز على ملكات الخير في الإنسان؛ وكانت تلك هي منهجية عامّة لسيدنا النبيّ ﷺ، كما كان حال سائر الأنبياء السابقين. فلا ينبغي أن ينسى الداعيةُ الخيرَ الموجود في الآخرين، مهما كثرت ذنوبهم ومعاصيهم، ومعلوم أثر تشجيع الناس وتحفيزهم بما فيهم من طاقات ومواهب، ذكر الإمامان الذهبي وابن كثير -رحمهما الله تعالى- في قصة إسلام سيدنا خالد ﵁، وفيه يحكي سيدنا خالد قصة إسلامه، فيقول: (..... وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية، فطلبني فلم يجدني، فكتب إليَّ كتابا فإذا فيه: أما بعد؛ فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام. وعقلك عقلك، ومثل الإسلام يجهله أحد؟ قد سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك فقال: أين خالد؟ فقلت: يأتي الله به. فقال: **ما مثله جهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقدمناه على غيره**، فاستدرك يا أخي ما قد فاتك. فلما جاءني كتابه، نشطت للخروج، وزادني رغبة في الإسلام، وأرى في النوم كأني في بلاد ضيقة جدبة، فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة، قلت: إن هذه لرؤيا[2].

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المُتَوَفَّى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ج٢، ص١١٥، ١١٦، ط/٣ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م، مؤسسة=

وهذا يبين بوضوح أثر الكلمة المشجّعة في نفوس الناس؛ (فقد يكون للكلمة أثر حاسمٌ في رفع المعنويات أو هدمها، وفي هزيمة الأفكار الكبيرةِ أو دعمها، ...)[1].

٦. تقدير المواهب والملكَات: لقد أثبتت الدراسات النفسية أنّ الإنسان يحب أن يُقدَّرَ من غيره، ولذا تميل النفوس البشرية إلى من يُقدّرها ويُعطيها حقّها من الثناء والتقدير.

وقد وقع مثل ذلك في السنة والسيرة؛ يروي الإمام النَّسائيّ في سُننه: عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ خَرَجْتُ عَاشِرَ عَشْرَةٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ نَطْلُبُهُمْ، فَسَمِعْنَاهُمْ يُؤَذِّنُونَ بِالصَّلَاةِ فَقُمْنَا نُؤَذِّنُ نَسْتَهْزِئُ بِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَدْ سَمِعْتُ فِي هَؤُلَاءِ تَأْذِينَ إِنْسَانٍ حَسَنِ الصَّوْتِ**». فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا، فَأَذَّنَّا رَجُلٌ رَجُلٌ وَكُنْتُ آخِرَهُمْ، فَقَالَ حِينَ أَذَّنْتُ: «**تَعَالَ**». **فَأَجْلَسَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، فَمَسَحَ عَلَى نَاصِيَتِي وَبَرَّكَ عَلَيَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ فَأَذِّنْ عِنْدَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ»**. قُلْتُ كَيْفَ يَا رَسُولَ الله؟ فَعَلَّمَنِي كَمَا تُؤَذِّنُونَ الْآنَ بِهَا: «الله أَكْبَرُ. الله أَكْبَرُ.... إلى آخر الأذان». قَالَ: وَعَلَّمَنِي الْإِقَامَةَ مَرَّتَيْنِ[2]...

=الرسالة– بيروت. والبداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المُتَوَفَّى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، ج٤، ص٢٧٢، ط١/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

(١) التعامل مع مَن لا تُطيقهم: ص٢١ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

(٢) المجتبى من السنن= السنن الصغرى للنسائي: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المُتَوَفَّى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، كتاب=

لقد قَدَّر النبيّ ﷺ هذا الشاب في حُسْن صوتِه، ورغم أنه استهزأ بالأذان لم يقبّحه ولم يعنّفه؛ بل قام بتحويل طاقة هذا الشاب من طاقة سلبية إلى طاقة إيجابية نافعة.

ولا شك أنّ مثل هذا التوجّه الدعوي في التعامل مع الناس يؤثر إيجابيًّا في التغيير إلى الأفضل، وتسخير الإمكانات والطاقات في خدمة الحق والخير بدلا من خدمة الباطل والشرّ، والدليل على ذلك أن أبا محذورة –بناء على هذا التقدير والتشجيع– قد صار مؤذّنًا لأهل مكة.

٧. كسر الحاجز النفسي مع القُرب البدني والعاطفي: إنّ قُرب الداعية من الجمهور، والحديث العاطفي معهم يثبّت المحبة ويزيدها في القلب نحوه، وعلى الرّغم من أنّ السيرة النبوية قد امتلأت بنماذج لعدد لا بأس به لكارهين مبغضين لرسول الله ﷺ إلا أنّ منهم عددًا قد اقتنع بالفكرة الإسلامية وأيّدها وناصرها، ومات في سبيلها؛ طلبًا لمرضاة الله تعالى.

والسبب في ذلك هو القُرب البدني والعاطفي للمخطئ مما يحوّله إلى حبيبٍ بعد أن كان عدوًّا، وهذا النموذج يُساق من سيرة ابن هشام وابن كثير، وفيه: أَنّ فضالة بن عُمير بن الملوح الليثي أراد قتل النبي ﷺ وهو يطوف بالبيت عام الفتح، فلما دنا منه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضالة؟ قال: نعم فضالة يا رسول الله، قال: ماذا كنت تحدث به نفسك؟ قال: لا شيء، كنت أذكر الله.

=الأذان، الأَذَانُ فِي السَّفَرِ، حديث رقم (٦٣٣)، ط٢/ ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م، مكتب المطبوعات الإسلامية– حلب. (قال في التحقيق: حديث صحيح).

قال: فضحك النبي ﷺ، ثم قال: استغفر الله، **ثم وضع يدَه على صدره**، فسكنَ قلبه، فكان فُضالة يقول: **والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلي منه**. قال فضالة: فرجعت إلى أهلي، فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها، فقالت: هلم إلى الحديث، فقلت: لا، وانبعث فضالة يقول:

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا * يأبى عليك الله والإسلام**

لو ما رأيت محمدا وقبيله * بالفتح يوم تكسر الأصنام**

لرأيت دين الله أضحى بيّنا * والشرك يغشى وجهه الإظلام**[1].

٨. الابتسامة وطلاقة الوجه في وجوه الناس:

وتبقى الابتسامة دليل استبشار بين الناس وسبيل ألفة وترقيق قلب، مع مَن تُجْدِي معه الابتسامة وتُؤتِي ثمارها؛ وكم من ابتسامة غيّرت في نفس شاردة، وكم من ابتسامة كانت سببًا في هداية آخر إلى الهدى والرشاد!!

وفي الحديث: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**»[2].

وكان النبيّ ﷺ دائم الاستخدام للابتسامة في حياته؛ حتى صارت شعارًا له، يُمتدَحُ بابتسامته على ألسنة أصحابه؛ ففي الحديث عن جَرِيرٍ بن عبدالله البجليّ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: ((**مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي**

---

(١) سيرة ابن هشام: ج٢، ص٤١٧ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالآدَابِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ طَلَاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ، حديث رقم (٢٦٢٦).

وَجْهِي...))[1]. ومعلومٌ أثر الابتسامة في كسب القلوب وجذب الناس للخير؛ فقسمات وجه الإنسان وتعبيراته تتحدّث أكثر من تعبيرات لسانه. فهنيئًا للداعية الذي يكسب قلوب الناس من حوله وهو يترسّم منهج النبيّ ويشعر غيره بالأمان بابتسامة رقيقة طيبة، طاردة للخوف، جاذبة للمحبة والألفة.

وبناء على هذا، فقد كان النبيّ عليه الصلاة والسلام ينوّع الأساليب المستخدمة في التعامل مع الشخصيات الإنسانية بصفة عامة.. ويمكن للدعاة أن يوظّفوا تلك الوسائل في سبيل نهضة دعوتهم ومساندتها لتصل إلى جميع القلوب.



(١) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، بَابُ مَنْ لاَ يَثْبُتُ عَلَى الخَيْلِ، حديث رقم (٣٠٣٥). وأخرجه أيضًا في كتاب الأدب، باب التبسم والضحك برقم (٦٠٨٩).

الخاتمـــة

وتشتمل على
أهم النتائج والتوصيات

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ، وبعد:

فلقد اتضح من هذا البحث أنّ الأُمّة كلها مطالبة وجوبًا بأن تقتديَ بهَدْي الرسول ﷺ؛ لتتمكَّنَ من جَنْي ثمار هذا الاقتداء، الذي يأخذ بيدِ الدُّعاة كافّة إلى الريادة الدعوية؛ سيما ونحن في أشدّ الحاجة إلى ذلك في زمن التنافس على التأثير المجتمعي.. ولا يخفَى على عاقلٍ أنّ كثيرًا من الانتكاسات التي أحاطت بالدعوة اليوم، ما كانت إلا نتيجةً حتمية لابتعاد كثير من الدعاة عن هَدْي نبيهم وطريق رسولهم ﷺ.

وسيظلّ سيدنا رسول الله محمد ﷺ هو النموذج الأبرز والأعظم والأوْحَد للشخصية الإنسانية العظيمة الكاملة في إنسانيتها وغرائزها وعواطفها وتعاملاتها؛ حيث كان يفيض على أصحابه بالحُبّ، وعلى أعدائه بالحكمة والصدق، وعلى الناس من حوله بالحيوية النفسية والبدنية.

فلم تر البشرية في تاريخها مع امتداده إنسانًا أتقن فنون التعامل مع البشر وأجاد توجيه الناس إلى الخير والحق مثل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم[(١)]؛ فقد اتخذ منهجًا وطريقةً واضحة في احترام طبائع البشر المختلفة، حتى غزَا قلوب الخلق قبل أن يفتح بلادهم وأوطانهم.

---

(١) فرسول الله محمّد ﷺ هو المُعَلّم الكريم، وقد أثْنى على نفسه بقوله: (**... إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا**) [صحيح مسلم: كتاب الطلاق، بَابُ بَيَانِ أَنَّ تَخْيِيرَ امْرَأَتِهِ لا يَكُونُ طَلَاقًا إلا بِالنِّيَّةِ، حديث رقم (١٤٧٨)].

ومع تعقّد الحياة البشرية اليوم وقد زادت حدّة تعامل بعض الأشخاص مع غيرهم، مما يحفّز هِمَم دُعاتنا للبحث عن طرق التعامل مع تلك الشخصيات ذات الطباع الخاصّة؛ رغبةً في هدايتها وصلاح حال الحياة العامة والخاصة..

وقد مضَى البحث في استكشاف أهمّ صفات الشخصيات ذات الطباع الحادة والشديدة في المجتمع، مع بيان أساسيات هدي الرسول الحبيب ﷺ في التعامل مع أمثال تلك الشخصيات؛ ليكون بيان ذلك سبيلا لدعاة العصر في التواصل الاجتماعي مع الآخرين، مهما اختلفت صفاتهم وتباينت طبائعهم..

وقد خلُص البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، وبيانها على النحو التالي:

أولا: أهم نتائج البحث:

١. الناس ليسوا على سلوك واحد وطبيعة واحدة، ومن ثم وجب على الدّعاة أن يغيّروا أساليبهم وفقًا للمدعو، لا أن يكونوا على طريقة واحدة.

٢. الطريق إلى القلوب سهل ميسور لمن أخذ بالأسباب واقتفى أثر سابقيه.

٣. تتحكم عوامل الفطرة والوراثة والمجتمع بثقافته وسلوكياته في تكوين فهم وسلوك الأشخاص.

٤. صعوبة الشخصية ليست في الغالب مرضًا؛ فربما كانت تلك الصعوبة عرضًا ونتاجًا لظروف أو أوضاع مّا، يحتاج معها صاحب تلك الشخصية إلى التلطف والدعاء.

٥. بداية الطريق في التعامل مع الشخصيات ذات الطباع الخاصة: التفتيش عن سبب الحدّة والصعوبة التي وصلت إليها، والعمل على علاجها بقدر المستطاع.

٦. التعامل مع الشخصيات ذات الطباع الحادّة يحتاج إلى تكامل وتعاون بين أبناء الأسرة والمجتمع: فعند وقوع الإنسان في السمات الصعبة يلزمه ويلزم مُحِبّيه البحث له عن وسائل لتفادي هذه السمات، وقد قال صلى الله عليه وسلّم: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»(١). يقول الإمام النووي: و ((فيه فضيلة الدلالة على الخير والتنبيه عليه

(١) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، بَابُ فَضْلِ إِعَانَةِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ الله بِمَرْكُوبٍ وَغَيْرِهِ، وَخِلَافَتِهِ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، حديث رقم (١٨٩٣).

والمساعدة لفاعله... والمراد بمثل أجر فاعله أنّ له ثوابًا بذلك الفعل، كما أنّ لفاعله ثوابًا، ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء))[1].

٧. كمال الهدْي النّبوي في التعامل مع الشخصيات الإنسانية باختلاف طباعها، وبيان رقيه وتوازنه وواقعيته، وقابليته للتطبيق في الواقع المعاصِر.

ثانيًا: أهم توصيات البحث:

١. أُوصِي لطلاب الدعوة وأصول الدين: تدريس مادة علم النفس من ناحيتها النفسية المتخصصة، سيما دراسة أنماط الشخصية الإنسانية ذات الطباع الحادّة والصعبة، والتعرف على سماتها ومؤثراتها، وكيفية التعامل معها.

٢. ضرورة حرص الداعية على كسْب الأشخاص لا كسب المواقف؛ فكسب المواقف يجعل الداعية وحيدًا بين الناس، ينفضّ عنه غيرُه. ويلزمه ألا يحمل مواقف الشخصيات الصعبة على محمل شخصيّ.

٣. على دعاة الأُمّة أن يُعيدُوا تكوين ذواتهم من خلال سيرة النبيّ صلى الله عليه وسلّم؛ فالعظمة والكرامة ليست في الانتساب وحده للإسلام؛ بل في العمل والعيش بالإسلام.

٤. دعوة الآباء والأمّهات إلى الاضطلاع بدورهم التربوي في تشكيل وتكوين الوعي والتصورات والسلوكيات الصالحة في نفوس الأبناء والبنات.

---

(١) شرح النووي على مسلم: ج١٣، ص٣٩. (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

٥. العمل على معالجة الأفكار قبل معالجة السلوك، من خلال الدور التربوي الأسري، المتمثّل في تنمية الوازع الداخلي بمراقبة الله ومراعاة الواقع، ومن خلال دور العلماء والدعاة إلى الله تعالى في دروسهم وخطبهم ومواعظِهم.

ومن خلال البحث تولّدت موضوعات أقترحها على الباحثين، منها ما يأتي:

- الذكاء الاجتماعي في حياة الدعاة من خلال السيرة النبوية وتطبيقاته المعاصرة.
- هدي النبي صلى الله عليه وسلّم في علاج أخطاء المخطئين.
- منهج الرسول ﷺ في كسب القلوب وإرشاد الشاردين.
- فقه التعامل مع الأزمات الاجتماعية: دراسة مقارنة بين السنّة النبوية والعلم الحديث.
- الإدارة التربوية والسلوكية في السنة النبوية.
- أثر الاتزان الانفعالي في استقرار الفرد والمجتمع.
- توظيف الداعية كمرشد نفسي (برنامج دعوي نفسي).

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات..

وصلّ اللهم وسلِّم وبارِك على معلّم الناس الخير..



قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا: القرآن الكريم (كتاب الله المجيد).

ثانيًا: كتب السنّة النبوية:

١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه= صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ط١/ ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان.

٢. سنن ابن ماجه: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (المُتَوَفَّى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١/ ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، ط١/ ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية- بيروت.

٣. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المُتَوَفَّى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، ط١/ ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية- بيروت.

٤. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المُتَوَفَّى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، ط١/ ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية- بيروت.

٥. المجتبى من السنن= السنن الصغرى للنسائي: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المُتَوَفَّى: ٣٠٣هـ)،

تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط٢/ ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م، مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب.

٦. المستدرك على الصحيحين: أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيّع (المُتَوَفَّى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١/ ١٤١١هـ= ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية- بيروت.

٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المُتَوَفَّى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، ط١/ ١٤٢١هـ= ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة- بيروت.

٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم: الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المُتَوَفَّى: ٢٦١هـ)، ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت (بدون رقم الطبعة وتاريخها).

ثالثًا: شروح السنّة النبوية:

٩. شرح صحيح البخاري لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، ط٢/ ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٣م، مكتبة الرشد- السعودية.

١٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ط. دار المعرفة- بيروت: ١٣٧٩هـ (بدون رقم الطبعة).

١١. معالم السنن: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المُتَوَفَّى: ٣٨٨هـ)، ط١/ ١٣٥١هـ= ١٩٣٢م، المطبعة العلمية- حلب.

١٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المُتَوَفَّى: ٦٧٦هـ)، ط٢/ ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

رابعًا: كتب التفسير وعلوم القرآن:

١٣. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المُتَوَفَّى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس: ١٩٨٤هـ (بدون رقم الطبعة).

١٤. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المُتَوَفَّى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢/ ١٣٨٤هـ= ١٩٦٤م، دار الكتب المصرية- القاهرة.

١٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل= تفسير الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المُتَوَفَّى: ٥٣٨هـ)، ط٣/ ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي- بيروت.

خامسًا: كتب السيرة النبوية والتراجم:

١٦. أُسْد الغابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المُتَوَفَّى: ٦٣٠هـ)، ط. دار الفكر– بيروت: ١٤٠٩هـ= ١٩٨٩م.

١٧. الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المُتَوَفَّى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلى محمد معوض، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية– بيروت.

١٨. الأعلام: لخير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزِّرِكْلِي الدمشقي (المُتَوَفَّى: ١٣٩٦هـ)، ط١٥/ ٢٠٠٢م، دَار العلم للملايين، بيروت– لبنان.

١٩. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المُتَوَفَّى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، ط١/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٢٠. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المُتَوَفَّى: ٤٣٠هـ)، ط. دار الكتب العلمية– بيروت: ١٤٠٩هـ.

٢١. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي (المُتَوَفَّى: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبدالسلام السلامي، ط١/ ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٢٢. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المُتَوَفَّى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣/ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة– بيروت.

٢٣. سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي): محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المُتَوَفَّى: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، ط١/ ١٣٩٨هـ= ١٩٧٨م، دار الفكر – بيروت.

٢٤. السيرة النبوية لابن هشام: عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المُتَوَفَّى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ الشلبي، ط٢، ١٣٧٥هـ= ١٩٥٥م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر.

٢٥. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ط٢/ ١٩٩٥م، دار صادر، بيروت.

٢٦. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي (المُتَوَفَّى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط. دار إحياء التراث– بيروت: ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م.

٢٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (المُتَوَفَّى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط. دار صادر– بيروت (بدون رقم الطبعة وتاريخها).

سادسًا: كتب اللغة والأدب وغريب الألفاظ:

٢٨. أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المُتَوَفَّى: ٤٥٠هـ)، ط. دار مكتبة الحياة- بيروت: ١٩٨٦م (بدون رقم الطبعة).

٢٩. البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المُتَوَفَّى: ٢٥٥هـ)، ط. دار ومكتبة الهلال، بيروت: ١٤٢٣ه (بدون رقم الطبعة).

٣٠. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المُتَوَفَّى: ١٢٠٥ه)، ط١/ ١٣٠٦ه، المطبعة الخيرية- مصر.

٣١. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المُتَوَفَّى: ٣٢١ه)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١/ ١٩٨٧م، دار العلم للملايين- بيروت.

٣٢. ديوان المتنبي، ط. ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م، دار بيروت للطباعة والنشر.

٣٣. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ط. دار ومكتبة الهلال- مصر (بدون رقم وتاريخ الطبعة).

٣٤. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، الشهير بـ (ابن منظور)، ط١، دار المعارف - مصر [بدون تاريخ].

٣٥. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط ٤/٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية- القاهرة.

٣٦. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، المُتَوَفَّى: ٣٩٥هـ، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت [بدون تاريخ].

٣٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، الشهير بابن الأثير، المُتَوَفَّى عام ٦٠٦هـ، تحقيق: محمود محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي، ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان: (١٩٧٩م [بدون رقم الطبعة].

سابعًا: كتب الأصول والمقاصد:

٣٨. الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، ط١/ ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م، دار ابن عفان- السعودية.

ثامنًا: كتب علم النفس والشخصية:

٣٩. ٢٥ شخصية صعبة لا تُطاق: كيف نتعامل معهم؟ يوسف أبو الحجاج الأقصري، ط١/ ٢٠١٠م، دار الحرم للتراث- مصر.

٤٠. أسس الصحة النفسية: د. عبدالعزيز القوصي، ط٤/ ١٣٧١هـ= ١٩٥٢م، مكتبة النهضة المصرية.

٤١. الآن أنت خبير: كيف تكسب الآخرين وتتعامل معهم، د. محمد فتحي، ط١/ ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م، دار التوزيع والنشر- مصر.

٤٢. الإنسان وصحته النفسية: د. سيد صبحي، ط. الدار المصرية اللبنانية، مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م.

٤٣. التعامل مع مَن لا تطيقهم: ريك برينكمان، ريك كيرشنير، ط. فريق بيت الأفكار الدولية، بأمريكا: ١٩٩٨م.

٤٤. الشخصية الناجحة: يوسف ميخائيل أسعد، ط. نهضة مصر: ١٩٩٠م (بدون رقم الطبعة).

٤٥. الشخصية النرجسية: دراسة في ضوء التحليل النفسي: د. عبدالرقيب أحمد البحيري، ط١/ ١٩٨٧م، دار المعارف- مصر.

٤٦. الشَّخْصِيَّة: د. سعد رياض، ط١/ ٢٠٠٥م، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع- مصر.

٤٧. الشخصية: د. سيد محمد غنيم، ط. دار المعارف- مصر (بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٤٨. طريق الشخصية الجذّابة: جيمس بندر، ترجمة: عبدالمنعم محمد الزيادي، ط٦/ ١٤٢١هـ= ٢٠٠١م، الشركة الدوليّة للطباعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة- مصر.

٤٩. علم النفس "معرفة النفس الإنسانية في القرآن والسنة": سميح عاطف الزين، ط١/ ١٤١١هـ= ١٩٩١م، دار الكتاب اللبناني- بيروت، دار الكتاب المصري.

٥٠. فن التواصل مع السلوكيات الصعبة: د. ناهد الخراشي، ط١/ ٢٠٠٨م، دار الكتاب الحديث- مصر.

٥١. كيف تكون علاقات ناجحة: د. صموئيل حبيب، ط١/ ١٩٩٥م، دار الثقافة- مصر.

٥٢. ما تحت الأقنعة، أ.د/ محمد بن عبدالله الصغيّر، ط٥/ ١٤٣٠هـ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية- السعودية.

٥٣. مبادئ علم الاجتماع: د. أحمد رأفت عبدالجواد، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة (بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٥٤. مدخل إلى علم النفس الإسلامي: د. محمد عثمان نجاتي، ط١/ ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م، دار الشروق- مصر.

ثامنًا: كتب عامّة:

٥٥. الأخلاق: أحمد أمين، ط٣/ ١٣٥٠هـ= ١٩٣١م، دار الكتب المصرية.

٥٦. لوحات نبوية: د. عبدالوهاب الطريري، ط١/ ١٤٢٨هـ، مؤسسة الإسلام اليوم، السعودية.



محتويات البحث

تمّ بحمد الله تعالى وتوفيقه..

